

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات
محرر
الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

المعد ٦٠٧ « القاهرة في يوم الإثنين ٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٤ — الموافق ١٩ فبراير سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

الرباط المقدس

للأستاذ عباس محمود العقاد

الرباط المقدس هو اسم رواية جديدة من قلم صديقنا الكاتب
الفني الموهوب الأستاذ توفيق الحكيم -
والرباط المقدس هو رباط الزوجية

والتقديس يقتضي في الذهن بالتحريم، والتحريم يقتضي في الذهن
بالانعزاء، وهذا هو المعنى الذي فصله الأستاذ الحكيم في هذه
الرواية أجل تفصيل، وانتقل به خطوة بخطوة بل مهمة مهمة من
الوفاء إلى الإباحة فانساق معه القارئ في رحلة نفسية طبيعية
لا فجوة فيها، لأنه لم يسه فيها عن لغة واحدة من اللوحات التي
تتحول بها النفس من شعور إلى شعور ومن عزم إلى عزم ومن
عمل إلى عمل، فإذا هي بدايات تنتهي إلى غاية بعيدة لمن ينظر إلى
الطرفين الأقصيين، ولكنها لاتلوح للقارئ المتابع إلا بداية
بعد بداية لا يفرقهما قيد شعرة من خطرات الضمير.

وخلاصة الرواية أن فتاة تزوجت رجلاً يكبرها ولكنه
ينلص بها في عمرها، وكان الرجل من قراء الكتب وعشاق الثقافة،
فأحب أن تشاركه زوجته في مسراته الفكرية، وأحبت هي أن
رضيه فقصت إلى كاتب معروف - رهاب الفكر -

لتسترشه في تربية ذوق القراءة والأدب عندها، وشعر زوجها
بأثر هذه الزيارة - وإن لم يعلم بها - فذهب إلى رهاب الفكر
أيضاً ليشاركه إقبال زوجته على قراءة كتبه ومشاركته في متعة
فكره، ثم انقطع مابين رهاب الفكر وبين الزوجين حتى خطر
لرهاب الفكر يوماً أن يعزل الناس في بعض الفنادق الخلقية
فإذا به يلتقي الزوج مع ضابط من أقرائه وهما قلقان مضطربان، ثم
يعلم جليلة الأمر فإذا بالزوج قد عثر في بيته على كراسية خراء تنطوي
على مفكرات خاصة كتبها زوجها واعترفت فيها بعلاقة غرامية
بينها وبين ممثل من ممثلي أدوار الغرام على اللوحة البيضاء،
وأشارت فيها إلى غوايات فتاة أخرى هي زوجة ذلك الضابط
القريب. فأخذ الضابط القريب يشك في ذريته من تلك الفتاة
ويستعيد حوادثها التي كانت في أوانها موضع ريبة لا يفهمها. ثم
توسط رهاب الفكر بين الزوجين فأخفقت الوساطة وأوشك
الزواج أن يقع في الفتنة لولا دقات جرس التليفون، ثم اقترب
الزوجان وضاعت الدنيا بالضابط فأطلق النار على نفسه، وثاب
الرهاب إلى صومعته كما كان.

هذا عمل سريع للقصة لا يفنى شيئاً عن تفصيلها، لأن
هذا التفصيل هو المقصود وليست الحكاية لغاتها، وفي هذا
التفصيل تتجلى قدرة الكاتب الفنان على تصوير لفتات النفس
ووساوس الضمير والانتقال بها من عصمة الوفاء إلى إبلهة الحياة

منها سبب التعارف بينه وبين زوجها ، لأنه ذهب إليه يشكره على اهتمام زوجته بقراءة كتبه ، ولم تكن بينها رابطة تدعوها إلى اللقاء غير هذه الرابطة ، ومنها استحكت الصلة بينها حتى أطلعه الزوج فجأة على سر بيته وبيوت أقرانه .

وفي الرواية صفحات طوال عن النساء اللواتي يحسن مثلا في التاريخ للزوجات الوفيات . وكل مناسبة في سلب الرواية أن راهب الفكر كتبها إلى طيف الفتاة بعد لقاءها واشتغاله بأمرها وهو ينوي أن يطويها عنها ولا يطلعها عليها . وقليل ما يحظر على البال المشغول بامرأة في عصمة رجل آخر أن يحمل أعلامه كلها بقديسات الوفاء الزوجي . وهو يكتبها لنفسه ولا يمسد بها عظة الفتاة وتعليمها .

وتشيع في الرواية مناسبات المواقف ومداخل الشخصيات من هذا القبيل ، ولكنها ملاحظة على الشكل لا تنفذ إلى جوهر الموضوع ، ويبقى بعد ذلك أن صفحات الرواية جميعها مادة قراءة فنية تحليلية قليلة النظير في أدبنا الحديث ، بل في كل أدب حديث ، وهي مما يعرض للمقارنة بينه وبين نغمات الأقلام التي تجود به قرائح المتأخرين من أدباء القرنين في هذا الجبل .

ويلحق بهذه الملاحظة الشكلية هفوة هنا وهفوة هناك من هفوات اللغة المطروقة كساق في موضع سوق وسوى في موضع نشوة وتمدية الأعمال بغير حروفها أو في غير مواضعها ، وهي جه قليلة في أكثر من ثلثمائة صفحة من الحرف الدقيق .

ولكن الملاحظة التي تدخل في جوهر الموضوع هي الملاحظة التي تدور على حدود الوصف « المكشوف » في الروايات والكتب عامة .

فالاستاذ توفيق الحكيم من أغنى الكتاب القاصين عن إثارة التشويق والتطلع بالأفاسة في تصور الفراز التي لا حجة إلى تصويرها ، لأنه يملك زمام التشويق بوصفه لأزله خواطر الفكر وأرفع سجات الروح ، فلا حاجة به إلى تنبيه الفراز في زمن شكواه الكبرى فرط التنبيه في غرائز أهله .

ولهذا وددنا لو خلت الرواية من صفحتين أو ثلاث لا يضطرنا السياق إلى إثباتها ، وإن ذلك لخلق بالكاتب التحرج الذي وصل إلى الفتنة فدى للنجاة منها جرس التلفون... لكيلا يسمع لفريرته أن تنطلق إلى مداها .

على أن صديقنا الأستاذ كما أسلفنا متردد بين عتية الصومعة

في خطوات قصار لا يشمر بها المتبع لها إلا وقد شارفت نهايتها القصوى .

وأقوى ما يكون هذا التسلسل في ضمير بطل الرواية وفي ضمير راهب الفكر نفسه ، ثم في ضمير الرجلين المتزوجين .

فالزوجة - بطل الرواية - مثل صادق للفتاة المصرية التي تنعم بدفء الزوجية فلا يستقر لها قرار أو تحترق بالنار ، لأنها تلحج وهج النار حولها في كل مكان فلا تعبر على النظر إليها والدفء بها دون الوقوع فيها .

وراهب الفكر - ولعله مؤلف الرواية - مثل صادق للرجل الذي يعيش بين الصومعة والحياة فيأخذ من الحياة للصومعة ويأخذ من الصومعة للحياة ، ولكنه يحفل من هذه كلها حرفة عن تلك ، ولا يرى في إحداها غنى عن الأخرى .

وأصوب ما يقال في شرح هاتين النفسين أنها دراسة فنية تحليلية من الطراز الأعلى ، ولو لم تكن في القصة إلا هذه الدراسة لكتبت بها مادة حية وزادا شهيئا لمن يولع بدراسات الفن والتحليل .

أما وضع القصة فهو مع تشويقه واستطراده تقل فيه الروابط الطبيعية التي تمسك أجزاءها وتحل في محليا روابط من عمل التأليف تأتي بها المصادفة ولا يستلزمها السياق .

شال ذلك أن الفتاة - بطل الرواية - تقعد إلى المؤلف لأنها مثقلة النفس من ناحية الأدب والتفكير ، قد عيت بطبعها وعى بها زوجها في رياضتها على القراءة فضلا عن الكتابة .

ولكننا نسلم إلى حوارها مع راهب الفكر فإذا هي تساجله فكرة بفكرة وفطنة بفطنة وبراعة ببراعة . فتقول له مثلا إذا منع من رؤيتها في ملعب التنيس : « ... يجب أن تهبط إلى ملعب لترقع في . هكذا يفعل الأنبياء دائما . يهبطون إلى الناس حتى يستطيحوا بعد ذلك أن يصعدوا بهم إلى السماء . ولم يحدث قط غير ذلك . ولا تنتظر أن أصدق أنا إليك توا بغير أن تهبط أنت إلى وتأخذ بيدي ... »

ثم نقرأ كلامها في الكراسي الحمراء فإذا هو كلام أديب وصافة لا تقوى خلجة من خلجات الوم ولا لفتة من لفتات الملاحظة ، ويبدو عليها أنها أستاذة في هذا الفن وليست بالتلميذة الناشئة التي تتمتع فيها بحس وفيها تقول .

فمناسبة اللقاء هنا بينها وبين راهب الفكر ضعيفة ، وأضعف

أبو العلاء المعري

الفاؤل والأثرية عند السبع

للأستاذ محمد إسماعيل المنشاشيبي

- ٤ -

—>>><<<—

الأصل :

لى أصل ، فراقه عكم أترأه غداً كما أنزلا (١)
أجرى من الخيل آمال أصر فيها لها بمحى قريب وإخبات (٢)
لا تقطن أيها الإنسان ، فإن بلفتك (٣) عند الله الكريم ،
والرزق يطلبك وأنت تبصر الأحلام . لو أن للرزق لساناً هتف
بمن رقد ، أو يدا لجذب المضطجع باليد ، أو قدماً لوطئ على
الجسد ، لا يزال الرزق مرثياً على الحماة ترقيق الطير الظلم (٤)
على الماء الطمع (٥) .

(١) في حديث : الأمل رحمة لأمتي ، لو لا الأمل ما أرضعت أم ولداً ،
ولا غرس غارس شجراً . ومن أقوالهم : أعظم السائب انتطاع الرجاء ،
قتل القنوط صاحبه . وللحجاج : أس أجل ، واليوم عمل ، وغدا أمل .
(٢) التقرب والمحبة : ضربان من سير الفرس في الأصل .
(٣) البلية : ما يتبلغ به من العيش ولا فضل فيه ، وتبلغ بكذا
أكتفي به .
(٤) رتن الطائر خلق بمخاطبه في الهواء ويرفرف ولم يطر . =

وعتبه الحياة ، ولم يزل مترددا بين العتبتين من الصفحة الأولى الى
الصفحة الأخيرة .

ففي هذه الصفحة الأخيرة يقول عن راهب الفكر : « أما
هو فقد رجع إلى عاداته السابقة ... يفض رسائل قرائه في الصباح
باسم الشعر هادي الأعصاب . وإذا هو بعد زمن قليل قد وقت
في يده رسالة بين البريد ارتجف لها : إنها من امرأة تسأله أن
يحدد موعداً للقائها لأنها تريد أن تعادته في شأن من شئون الأدب
والفكر ! فصاح في نفسه : لا . لا . كفى ... ألم يعرفين ؟ ..
وضغطت أصابعه على الرسالة يريد أن يمزقها ... »

هكذا كتب الأستاذ توفيق في الأسط الأخيرة من الصفحة

الأخيرة عدا سطرين اثنين .

٢٤٠١١

سم أصلال إذا عابته قرا إن الالهة عن وشك لأفكار
وقد يحمر الإنسان في حقواه وبينه من بعد النهي فيسود
أحلت الخير ليس يثمر : بلى . إن للخير ثمرة لذت في المطعم ،
وتقصوع لمن تسم ، وحسنت في المنظر والتوسم ، وجاوزت الحد
في العظم ، فما ظنك شجرة هذه صفها ؟ !
هوبره عليك :

الأمر أيسر مما أنت مضمره فاطرح أذاك وهون كل ما صعبا
إذا تفكرت فكراً لا يمازجه فساد عقل صحيح هان ما صعبا
العلم كالتفعل ، إن ألقته عرا فخله ثم عاوده لينفتحها
دع ما ضر وصعب ، إلى ما نفع وهان . وارك المضلة إلى
الرشدة فإن طرقات الخير كثير .

وطيرة :

الأيام كلها لله ، وربما ساءت عروبة (١) ، وسرك الخيس .
وإذا نزل بك نازل في يوم فلا تبقته لذاه .
بركات الله ورحمته :

يبعث الله في نهار وليل بركات من رزقه مدروره (٢)
= في الأساس : هو طمان وهي طمأن وهي طمأن وهي طمأن .
(٥) الطمع الذي أطمعنا في التزول عليه (أبو العلاء) .
(١) الجمعة ، في نهاية : هو اسم قديم لها وكانت ليس يبري ،
يقال : يوم عروبة والعروبة ، والأفصح ألا يدخلها ألف واللام .
(٢) « مدرورة » كثيرة ، في الأساس : ومن الحجاز : دوت الدنيا
على أهلها إذا كثر خيرها .

ولو ختم الرواية بعد ماتقدم لأحجم الأدبيات عن سؤاله
وعلم أن التمزيق الماثل نصيب تلك الرسائل التي يكتبها إليه ...
وهو يريد ولا يريد .

وهو يتردد بين السومة والحياة

ولهذا اتكل على الله وختم الرواية معتصماً بالشجاعة فقال
ان « الشجاعة ليست في تجنب زلزال الجسد وتحاشي مواطن
الزلل . بل في مواجهتها بمصباح الحقائق ونور التل العليا »
ومصباح الحقائق إذن هو الكفيل بانتظام البريد في مجراه ،
وليكتب إذن من يكتب . فان راهب الفكر شجاع !

هاسي محمود العقاد

غشيت رحمة الله كل الحيوان ، وتكفل بالرزق لكل المتغذيات .
فرح الملائكة بالكلية (١) ، وحق لهم أن يتسبحوا برزق الله
الكريم . جاء اللبأ (٢) ، وذهب الربأ (٣) ، فسبحان الله
العظيم ! يا رخصب ، رب لتراق الكُشْب (٤) على الكُشْب (٥)
وعلى الله رزق العالمين .

السما تَدِيقُ (٦) ، والبلاد تورق ، والله الموفق ، والرزق
بكرمه متدفق .

والشمس تغمر أهل الأرض مصلحة
ربت جسموماً ، وفيها لنعيمون سنا

طلعت لك الشمس ما يفنى أخادعة
عن أن يكون له في الأرض طاهونا

الافرامم ، الجارة :

وإني رأيت الصب يركب دائماً
من الناس من لم يركب الغرض الصبا

والعش جسر ، نال من هو جسر
أو كاد فيه وخاب من لم يحسر

ومحمد السابغ النوفى على غرض لا عاجز يعزى التقدير معقود
ينبتى للصبوح ألا يؤثر بصبوح ولا غبوق (٧) ، فليستحى التناخر
أن يفتخر .

الحيف من رأى السخيف ، عاجز على مسطرته في تقوى
الله ؟ والتخيل بفوارسها متمطرات (٨) .

إنما نحن في أحلام نأثم لا أحلام ذوى العزائم ، وقديرى الراقد

نفسه مع الفراقد ، فإذا استيقظ رآها بالجهد (٩) .

وكن في كل نائسة جريثاً

تصب في الرأى إن خطى الهدان (١٠)

وسائل من تنطس في التوق لأية علة مات الجبان (١١)

اشجّع فإن أقدار الله لا تعجل إلى الشجاع .

سئل على الظالم بالنصل (١٢) .

الربيا ، الحياة :

خُلقت من الدنيا وعنت كأهلها

أجد كما جدونا ، وألهو كما لهوا

أمور دنياك سطر خطه قدر وحباني الجبايا أول السطر (١٣)

ولا تظهرن الزهد فيها فكلنا شهيد بأن القلب يضم عشقها

نفسى بها ونفوس القوم مله حجة ونحن نخبر أنها لا نباليها (١٤)

أمرتنى بسلو عن خوادعها فانظر هل أنت مع السالين ساليها

ولا ترى الدهر إلا من يهيم بها طيباً ، ولكنه باللفظ قاليها

فترو من هذى الحياة (١٥) لكي تموت النفس ربنا

الموت ، كره :

والنفس آفة الحياة فدمعها يجرى لذكر فراقها منبهلاً !

ولم أرد النينة باختيارى

ولكن أوشتك الفتيان سمي (١٦)

ولو خيرت لم أترك على فأسكن في مضيق بعد رحب !

قلبت الفتى كاليد جدد عمره يسود هلالاً كلما فنى الشهر !

(١) « الكلا » : الفسج أكلاء .

(٢) « اللبأ » : اللبن ، أوله .

(٣) « الربأ » : الضيف الجبان الذى لا يبتدى لأمره . « شرح

القطر » والهدان الأحمق الثقيل .

(٤) « النصل » : بضم النيم والصاد ، وضم النيم وفتح الصاد -

اليف . في « التاج » : قال ابن سيده : لا تعرف في الكلام اسماً على مفعول

ومفعول إلا هذا وهو لم يمتلئ ومتلئ .

(٥) في الصباح : وفتح الطاء في لغة بني عجل فيجمع على أسطار ،

ويكن في لغة الجبور فيجمع على أسطر وسطور .

(٦) ملهجة : مولة .

(٧) الفتان : الليل والنهار .

(١) « الكلا » : الفسج أكلاء .

(٢) اللبأ : اللبن ، أوله .

(٣) بالفتح والد .

(٤) « الكلبة » : الخائفة من طعام أو غيره ، القليل من اللبن .

(٥) « الكتيب » : التل من الرمل .

(٦) « تدق » : تخطر . وفي الأساس : ودقت السماء والمطر ، وفي التاج :

الودق : المطر كله شديده وعينه .

(٧) « الصبوح » : كل ما أكل وشرب غدوة وهو « لف الصبوح » :

شرب العشى (السان) .

(٨) « الحيف » : جمع خيفة ، (الطرة) العادة (متطرات) جمع

متطرة ومن المجتهدة في العدو ، والتفسير للشيخ .

والزعر فوق فراش أشد من ألف ضربه
لقد ركزوا الأرماع غير حميدة فبعدا لحيل في الرغى لم تطارد !
وما يجمع الأشتات إلا مهذب من القوم يحمي باردافوق بارد^(١)
لفرية فارس في يوم حرب تطير الروح منك مع الفراش^(٢)
أحف عليك من سقم طويل وموت بعد ذاك على الفراش
ألا تهض للحرب وتدعو للرغى شومك^(٣) ؟

وقد علمت وغيرى عن مشاهدة
أن السلا إلف قوم في الرغى ليس^(٤)
وجدتك أعطيت الشجاعة حقها
غداة لقيت الموت غير هيوب

من السعادة أن يموت القوم كراما
للحديد الملا على سائر الجواهر^(٥) ذل العدى وعز الفينوف
فوارس خيلكم تغطي مناهما إذا دعى نواجذها الشكيم^(٥)
وفي يعض السيوف يياض عيش
بذلك - فاعلموا - نطق الحكيم

القوة :

يخضع الطلي الأضعف^(٦) ، وينتصر الليث المهتصر .

المال ، تمويه :

والمال خدن النفس غير مدافع والفقر موت جاء بالإهمال
أو ماترى حكم النجوم مصورا بيت الحياة يليه بيت المال
ما اليسر كالهدم في الأحكام بل شحطت
حال الياسير عن حال المحاويج

- (١) «البارد» السيف ، الباراد السيوف التوائل «السان» . يحسن
السيف فوق الدرع أو السيف فوق السيف .
(٢) فراش الرأس : عظام رفاق على التحف . والتحف العظيم الذي
فوق الدماغ .
(٣) الأشوس : الجرىء على القتال الشديد «السان» .
(٤) رجل أليس من رجال ليس وهو الذى لا يبالي هولا ، ولا
يروعه شيء «الأساس» .
(٥) النكية في اللجام الحديدية المعلقة في فم الفرس التي فيها القاسم ،
وقاس اللجام الحديدية القائمة في الخنك .
(٦) الأضعف الذى في عنقه خضوع خلقه «أبو العلاء» . رجل
أخضع : راض بالذل «الأساس»

أحسن بدنيا القوم لو أن الفتى لا يقتضى ، وأدعه لا يحجم^(١) !
تضاعف همى أن أتقى منى
ولم تقض حاجى بالطايا الرواقص^(٢) !
فواها لأشباخ لكم غير أميا تبدل من أوطانها برموس !
أنبأنا اللب بليقيا الردى فالنوث من صحة ذاك النبأ !!!
موت البطولة :

هناك ضرب من الموت لا يكره ولا يذم بل يحب ويعظم ،
وهو موت البطولة في الرغى . وقد حرص الشيخ عليه ، والحرب
سرعة البرى :
إذا المرء لم يغتنى الكرمية أوشكت
جبال الهوى بالفتى أن تقطعا^(٣)
والجهاد من دين السلم :

«كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ،
والله يعلم ، وأنتم لا تعلمون » .
«وجاهدوا في الله حق جهاده » .
«وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون » .
«انفروا خفافا وثقالا^(٤) » ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في
سبيل الله ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » .
وإذا كان الحال كما قال الشيخ .

وما سل المهتد للتوقى كسل الشرفية للتشقى
فالوت يومئذ خير من ألف حياة ، خير من الخلود .
من السعد في دنياك أن يهلك الفتى

بهيجاء يفتنى أهلها الطعن والفريا
فإن قبيحا بالسود ضجعة على فرشه يشكو إلى نفر الكريا
كل يحاذر حفا وليس بعدم شربه
وتنقى الصارم العضب (م أن يياشر غربه

- (١) يقتضى : يطالب كأن الحياة دين عنده فإذا جاء الأجل اقتضاه
القتضى .
(٢) رقص البعير يرقص رقصا - يحرك القاف - إذا أسرع في
سيره . ولا يقال يرقص إلا لللاعب والابل وما سوى ذلك فانه يقال : يقفز
ويقفز . «السان» .
(٣) الكلجة العربي في مفصلة .
(٤) خفافا من السلاح وثقالا من أوزانهم أو مشاة أو شبيا وشيونا
أو محاملا ومراسا «الكشاف» القصص بالآية الخت على نفر على كل حال
تصحب أو تسهل «مفردات الراغب» .

أملك من شداد بن عاد ساعة تنقز الأملاك رجل اشترى
كراً^(١) ، وقصد منابت الشجر محتطباً ، فرجع بالعقد^(٢)
منكباً ، فأحل في المكسب وأطاب
لا يصبرن فقير تحت فاقته

إن الباريات جابتها الباريات^(٣)
من في النجاة يغبط السائر على المحجة ، والمنافر يغبط المقيم ،
والغنيمة مع الطاعنين

العمل — وإن قل — يستكثر إذا اتصل ودام
من سهر في الليالي السود فأحر به أن يسود
بلغ أمل بعمل ، وأهل التقصير بلا عون ولا نصير
أجد عملك وجيد فيه
طيد بناءك على أس

التمر ، النبات

فإذا ملك الأرض فأحرم رايها من غرسه شجراً بنير ثمار
إذا رملة لم تحيى بالنبات فقد جهلت إن سقمها السواني^(٤)
(١) الكر : الجبل ج كرور .

(٢) العقد : ما عقد من الشجر ، وعقده قطعه بالعقد وهو كل
ما عقد به الشجر « اللسان » .

(٣) الباريات : الفلوات . جابتها : قطعتها . الباريات : المساكن
والمتحاجون ، جمع سبروت وسبرت . وفي « قاتش جرير والأخطل »
لأبي تمام : صعلك الرجل وسبرت إذا افتقر ، وفي « الناج » سبرت الرجل
قع وتمكن .

(٤) السانية : الساقية ، عني بالسواني السحب .

انفق لترزق فالثراء الظفر ، إن يُترك يشن ويعود حين يُقام
ينبني لمن يرث ، أن يحترث ، وإلا ففي التراث
جل من سخره لقضاء الحاج

أعتمد على ذي وجهين ، ما عرف قط بالآيين . لو كان رجلاً
لكان ناصح الخيب ... سبّح ربه مذ خلس ، إذا انطلق به فهو
منطلق ، ومتى بُعث في المآرب قضاه ، والله بلطفه أمناها . ثم
يُحبس ولا ذنب له . سجن فهو حول الدهر مستريح ، لا تلج
عليه الشمس ولا الريح . لا يأكى ولا يشرب ... له منزل مادخله
الحم ... إذا غاب الحافظ عهده الحتم ، وليس ذلك من القضاء
الحتم ... خص بالمر الطويل ، وتناسخه جيل بعد جيل ، فظهر
في الأكايل ، والأسورة والخلاخيل ، والكأس الدائرة بشارب
الكرم والتخيل . ما شاب ولا هرم ، ولا درم^(١) للكبر ولا
درم^(٢) . ملكه قوم فدفنوه ، فتطاوت في الأرض سنوه ، ثم
ظهر ما نسي اسمه ، ولا تغير جسمه ... به صغرة من غير الضرب ،
ظهر بها في الشرق والغرب ... تلقاه معيماً بالتوحيد ، وليس
بالعالم ولا الوليد ، ولكن الله أنطق بمظمته كل جماد ... جل
من سخره لقضاء الحاج^(٣) .

العمل

تروم رزقاً بأن شموك متكللاً وأدين الناس من يسعى ويحترف
لا تقومن في المساجد ترجو بها الزلف
معملاً بسط راحتك إلى نائل يُلف
وُرم الرزق في البلاد فإن رمته ازدلف

يعرى الفقير والدينار كسوته وفي صوانك ما إعداده خرف

(١) درم من الدرمان وهو تقارب الخطو .

(٢) درم من الدرهم وهو سقوط الأسنان ، ومن ذلك قيل : كعب
أدرم ، والشيء أن تشن لم يزل وخشوته لم تلبس « أبو العلاء » .

(٣) ورد هذا الوصف البارع « في القصول والغايات » من ٢٨٨ ،
ومن قول الشيخ في هذا الكتاب من ٧٧ : « في الحق من الذهب
ثلاث خلال : حب ، وقلة ، وبقاؤه على الأبد بنير تنير » وكتاب « القصول
والغايات » من أعظم مؤلفات الشيخ وقد أنضل على الريّة بقصر الجزء
الأول منه العلامة الأستاذ محمود حسن زنائي محققاً منسوخاً وكان العلامة
الأستاذ الكبير صاحب الرسالة هو الذي هدى الأستاذ زنائي إلى هذا
الكنز .

وزارة الدفاع الوطني

تفصيل المطامات لقاية الساعة ١٢

ظهر يوم خمسة مارس سنة ١٩٤٥

عن توريد زجاج نصف ديل وإنجليزى

لمصلحة الأشغال المكبرية — والشروط

بإدارة المشتريات والمقود بالوزارة

وتمن النسخة منها ٢٥٠ ملياً . ٣١٨٥

في عيد المعرى (*)

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ٢ —

—><—

ويوم الاثنين ثامن شوال سنة ١٣٦٣ من الهجرة، اجتمعت وفود البلاد العربية في جامعة دمشق، واحتشد الناس ليشهدوا افتتاح المهرجان، وجلس الوفود على منصة عالية في صدر المجلس ومعهم رئيس المجمع العلمي العربي وأعضاؤه — وهم الداعون إلى الاحتفال والقائمون عليه — وحانت ساعة الافتتاح فأقبل رئيس الجمهورية وجلس وسط الصف الأول من الوفود ومعه بعض الوزراء وكبراء الدولة.

أمة تمجد شاعراً من شعرائها، وقد احتفلت لهذا واجتمعت له، وشهد الاجتماع رئيس الدولة. ذلكم أمر أمم، وخطب يسير لو وقف الفكر عند هذا الظاهر الرئي، وهذا الجمع الحاضر؛ ولكن وراء هذا الرأي معان ومعان؛ هذه الأمة العربية المجيدة قد عرف نفسها، وتبينت وحدتها، فبشت وفودها إلى دمشق لتجتمع على تمجيد شاعر من شعرائها. فالتقت فيها وجوه متعارفة لا تتناكر، وقلوب متماونة لا تتنافر، وتحدثت عن الماضي والحاضر، وطمحت إلى الآتي بآمال مجتمعة، وعزائم مجمعة، وقد اجتمعت في الساعة نفسها وفودها في الاسكندرية لتشروع لوحدها شرعة، وتخطط لها منهاجاً، وتحالف على الخطوب، وتعد للحوادث، وتلقى الزمان برأى جميع، وأمر جامع. ولم يوافق لإجماع دمشق إجماع الاسكندرية إلا إيداناً يبقظ هذه الأمة، وطلبها المجد والكمال في كل نواحيها، وسلوكها كل سبيل إلى مقاصدها. وما رئيس الجمهورية هذا الجالس في حفل المعرى إلا ربيب الثورات وغذي الجن فإنا نال مكان الرئاسة من الجمهورية السورية إلا بأن العرب الثائرين تولوا أمورهم، ونالوا مكانهم في بلادهم، وأن الثورة ظفرت، والآمال تحققت،

(*) ينظر المجلد ٦٠ من الرسالة.

وبدت بشارت الفجر الصادق للمستقبل الكريم. ولقد كان من مقاصدي يوم أزمعت شهود مهرجان المعرى أن أرى شكوى القوتلى وصحبه بصرفون الأمور في حاضرة بني أمية، وأن أسعد نفسي برؤية ما تخليت، وشهود ما أملت. لقد أدبل من الضعف للقوة، ومن الذل للعزة، ومن الفرقة للاجتماع. ولم يبق إلا أن تعزم الأمة المجيدة وتسم لتبلغ غايتها، ولتتالن منبتها. وما أقست أمة وعزمت إلا أبرتها الحادثات، وأمضى يمينها الزمان. قلت في نفسي، والسروى علوها: قد احتفلنا من قبل بذكرى أبي الطيب المتنبي فتجاوبت بلاد العرب بتمجيد الشاعر الكبير ما بين هضبة إيران وبحر الظلمات، وكتبت مقالات وألفت كتب تناولت سيرته وأدبه. وتبين من يحتاج إلى بيان أن في هذه الأنظار الواسعة أمة واحدة، تنطق بلسان واحد، وتروى عن تاريخ واحد، وتأنب لتأليف تاريخ هو على ضخامته واختلاف فصوله، كتاب واحد.

ثم يدعى إلى الاحتفال بذكرى المعرى والحرب دائرة، والخطوب عجيبة، والأسباب بين البلاد متقطعة فتصيب الدعوة هوى من أمة نزاعة إلى إحياء مجدها وحفظ تاريخها القديم وتسطير تاريخ جديد أعظم وأروع.. وكانت دمشق مكان الجمعين وما أجل أن يحيا أدب العرب، ويذكر مجد العرب في مدينة العرب: دمشق الخالدة.

وقد اجتمعت الوفود على ذكر الشاعر الفيلسوف الحزين التشائم، وهي فرحة مستبشرة، ترى تباشير الصباح في أعقاب الظلام، وتكاد ترى أشعة الشمس من وراء الأفق، ويعرف بمنهم في وجود بعض بسمة الأمل ونضرة الرجاء، وقوة العزم وأهبة الجهاد الذي لا ينتهي دون الظفر.

احتفلنا بذكرى أبي الملاء يومين في دمشق تلقى المحاضرات في العشي، وللزيارات والمآدب سائر النهار وزلف من الليل. ويوم الأربعاء عاشر شوال والساعة تسع ونصف من الصباح فصلت الوفود ومن معها من أدباء الشام وعلائه تسير صوب الشمال، فتوات السيارت على الطريق تحترق الغوطة الفيحاء

حدود حمص وما عداها من أعمال دمشق . وهي على رأس قارة
وبها عيون جارية يزرعون عليها » والظاهر أن الأرض هناك
كثيرة الميرون وبهذه الميرون تحيا الأرض هناك وتخصب وينبت
الزروع والشجر ويشأ الممران . وكان معنا الأستاذ أديب النقي
فقال : العامة يقولون : بين القارة والنبك نبات الملوك تسكي ؛
قلت : هم تسكي ؟ قال والمهدة عليه : من شدة البرد .

أخذ السهل يتسع حتى اختفت الجبال التي كانت تلوح بعيدة
على عين الطريق واتسعت الجبال التي على يساره ، وأشير إلى سواد
بيد يبدو فيه الشجر والخضرة قليل : أنه متبع العاصي ، وشرعنا
نرى آثار الخصب والنضرة في سقى العاصي . والعاصي أكبر أنهار
سوريا ينسبع شمالى بعلبك ويمجرى صوب الشمال حتى يحترق بحيرة
حمص ويمر بمدينة حماة . ثم يتجه صوب الشمال والغرب حتى
يفيض في البحر . وكما يفيض مجراه الخصب والبركة وينبت الزروع
والجئات ، وينضج البساتين والنزهات ويدير النواعير العكيرة
الرائحة .

عبر الوهاب عزام

(لكلام صله)

الفناء وليست القوطة إحدى جنات الدنيا ، في حاجة إلى تعريف
أو وصف ، وامتد بنا السير فيها زهاء نصف ساعة . ومررنا بقرية
حجر سنا من قرانا فذكرنا الإمام محمد بن الحسن الشيباني الفقيه
صاحب الإمام أبي حنيفة . ويقال إنه ولد بهذه القرية . وقال
ياقوت في معجم البلدان في منتهى : « قرية كبيرة عامرة في وسط
بساتين دمشق ، على طريق حمص بينها وبين دمشق أكثر من
فوسخ . » وعد ياقوت جماعة من العلماء السويين إليها . ثم قال :
« وحر سنا انظره من قرى دمشق أيضا بالقوطة في شرقها » .
وُجزنا القوطة إلى أرض واسعة فيها كروم وممران بالثنايا . ويقال
إن هناك كنيسة العقاب التي ذكر عليها خالده بن الوليد رضي الله
عنه راية العقاب حينما اجتاز بادية الشام ولحقه الروم من حيث
أمنا . وبعد قليل رأينا طريق بغداد يتفرع من طريقنا . وحسب
هذا الطريق يتنازعنا أنه يصل بين دمشق وبغداد . وقد سعدت
بقطعه عشر مرات فلم توحشني قفاره ، ولم يعنى طولها ؛ بل أنت
فيه بذكريات عظام ، وتحدثت فيه إلى أمال جسام .

وبعد قليل رأينا طريق تدمر ينشعب إلى عين طريقنا .
ثم دخلنا أرضا جبلية يسير الطريق فيها على سفوح الآكام وحفاف
الأودية ، ثم انفرجت الجبال واتسع السهل والساعة إحدى عشرة
وبلقنا النبك بعد ربع ساعة ، وهي في سهل واسع خصب ،
تلوح في نواحيه قرى قليلة متباعدة وضياح وأشجار . والممران
والخصب ظاهران في البلدة وحولها . وكذلك كانت في القرن
السابع . قال ياقوت : « قرية سليحة بذات الدخارين حمص
ودمشق فيها عين عجيبة باردة في العيف صافية طيبة عذبة يقولون
مخرجها من يبرور » . ويبرور هذه بين حمص وبعلبك وهي إلى
الجنوب الغربي من النبك . والنبك مركز قضاء يسمى باسمها .
ويستخرج في نواحيها عرق السوس . وقد نزلنا على مجرى
هذه العين ، في بستان صغير فيه ناعورة . فاسترحنا واستروحنا
إلى البستان والناء والناعورة واحتق بنا موظفو البلدة ونائيبها
وأعيانها . واستأنفنا السير بعد قليل نؤم حمص فمررنا بدير عطية
ورأينا على بعد إلى يسارنا قرية القارة . وهي قرية قديمة معروفة .
قال صاحب معجم البلدان : « قرية كبيرة على قارة الطريق .
وهي المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق . وكانت آخر

الشوامخ

الجزء الأول : امرؤ القيس

الجزء الثاني : قصائد الشعر الجاهلي وأعلامه

درس وتحليل

بقلم

الدكتور محمد صبري

أول كتاب يبرز عبقرية الشعر الجاهلي وزعمائه بأسلوب
جديد يستند إلى التحليل القصار بأدب الإفرنج
يطلب من الكتاب الشهرة وثمن الجزء الواحد ٣ قرشا

منخفض القطارة

في صحراء مصر الغربية

للأستاذ ستابلتون ترول

—»»»»»

كان قدماء المصريين يظنون أن منخفض القطارة هو الدار الآخرة . وكان قدماء الإغريق يبدوه الوطن الخرافي للفرس الوحشي : ميدوس (Medusa) الذي كانوا يمتقدون أنه إذا نظر إلى شيء حوله حجرا . ولا شك أن السبب في نشأة هذا الزعم هو ما كان يروى من القصص المجيبة عن الغابات والنباتات المتحجرة التي تغطي مساحة المنخفض . ولقد عبر منخفض القطارة جيش بقيادة قنبر بن قورش الأكبر ، حينما زحف إلى مملكة سيوة لفتحتها . ومحدثا هيرودوت أن ذلك الجيش وقع فريسة لمناصفة رملية اجتاحتهم فلم يسمع عنه خبر . ولقد اجتاز الاسكندر الأكبر كذلك ذلك الطريق في عودته من سيوة بعد أن نادى به قساوسة المبد السيوي إلهما . تلك هي طبيعة منخفض القطارة ، حتى إنها ظلت مئات السنين تقذف الرعب الخلق في القلوب ، فكان الرحالون والقوافل تتجنبها دائما . ومع أن المنخفض قد كشف في أواخر القرن الثامن عشر وارتاده الرحالة الألماني رولف (Rhulfs) سنة ١٧٨٤ ، لم تنجبه إليه الأنظار آنحاهما قويا إلا في فجر القرن التاسع عشر

على أن حديثنا هنا هو عن جماعة الكولونيل باكنولد (Bagnold) الذين اجتازوا المنخفض بالسيارات في سنة ١٩٢٧ وقد دون باكنولد ما جاء على غير ما كان يتوقع جمهور الناس ، إذ قال إنه لم يصادف في رحلته حوادث مشيرة أو خطيرة ، فلم يضلوا الطريق ، ولم تمطل سياراتهم ، ولم تهاجمهم قبائل معادية . وقد قامت الفرقة برحلتها المهكة من غير حوادث ولا مصادفات ولكنها عادت بوصف واضح لتكوين المنخفض . ويقول باكنولد إنه حتى في أثناء الحرب العظمى الماضية لم تحاول عبور المنخفض دوريات السيارات الخفيفة التي كانت تقوم بعملها في مصر لحراسة حدودها . ولقد بدأ رحلته من ميناء ، باب الصحراء الغربية ، واختار طريقه مجتنب حافة المنخفض عابرا إلى قازة ،

ومنها قدما إلى سيوة — فبلغ ما قطعه في رحلته ٤٠٠ ميل . ولا شك في أن الرحلة لم تكن زهدة بنفسك بها ، إذ أن المنخفض ليس أرضا صلبة ، لذلك كانت عجلات السيارات تنوص في التربة الرملية اللحية .

وكانوا في بعض الأحيان يقابلون قطعانا من الغزلان ترى الحشائش المتناثرة التي تنمو بقطرات الندى ، والتي يحيط بها من كل ناحية سهول ممتدة من الرمل الأصفر ، تتلاشى بالتدرج في خط الأفق .

ويتألف المنخفض من سلسلة من الأحواض الضحلة تحضنها حروف واطئة ملتوية من الحصاء الحمراء المحترقة بأشعة الشمس . وتقطع الأوكات على مقربة من منخفض القطارة بحار تشبه الجداول الصغيرة ، غير أن الماء لم يعرف سبيله قط إليها . ومن المشاهد المجيبة في المنطقة الجنوبية للمنخفض انتظام الأوكات الرملية التي تنفصل كل منها عن الأخرى بما يقرب من مائة ياردة (أي نحو تسعين مترا) ، في صورة مجموعة متصلة من السلاسل الرملية . وتجد متناثرا هنا وهناك على الأوكات الرملية جذوع أشجار الغابات المتحجرة بما فيها من عقد وفروع ، وبعض تلك الجذوع غائر بحيث لا يبدو منها فوق الأرض الناعمة التربة إلا أعلاها بشكل يشبه غلاب عملاق تمتد في الفضاء . وفي أثناء عبور الفرقة للمنخفض عثروا على مواطن ، أقدم لا بد أن يكون قد مضى عليها سنوات عدة ، ولكنها مع ذلك لم تكبد تؤثر فيها العوامل الجوية . وهناك يلف صمت الصحراء الرهيب كل شيء ، كأنه ملاءة شامسة ، ذلك الصمت الذي يستحوذ على مشاعر الانسان ، فإن لم يسيطر العزم الصادق على أعماله حينئذ ، تغلب ذلك الصمت عليه فناقه في أي اتجاه طلبا للنجاة مما استولى عليه من السأم ، محاولا البحث عن سلوى يلجأ إليها في ذلك العمق الرهيب لسكون المفازة الشامسة ، وما يزال كذلك حتى يعثر الطريق فلا يعرف أشرق هو أم مغرب . عندئذ تاحته الخيبة والهزيمة فيقع في سبات — فإن لم تسارع إليه النجدة كان الهلاك مصيره . تلك هي الأراضي التي اجتازها باكنولد ورقفاؤه .

وتدل الكتابات الجغرافية عن المنخفض على أن مصلحة المساحة المصرية قامت بتخطيطه على خرائط دائرية منذ سنة

به على أنه لم يكن هناك ولا شك اتصال مباشر بين البحر والمنخفض في وقت من الأوقات ، بل إن الماء الذي يوجد بالعيون القليلة التي يز فيها الماء على مقربة من الجانب الشمال عما سبه نواصل نشع الماء من تحت الأرض الى سطحها ، ذلك الماء الذي ينبع من بحود اندى (Eneidi) في أقصى الجنوب الغربي لمنطقة خط الإستواء بأفريقية ، ويسرى في جوف صحراء ليبيا ، فيمد الآبار الأرتوازية في الواحات الخارجية ، والداخلية ، وواحة الفارقة والبحرية ، وسيوة . ويبلغ متوسط المطر الذي يسقط على منخفض القطارة نحو ٢٠ مللتر في السنة . ويتكون الجرف الشمالى للمنخفض من هضبة واحدة ممتدة بغير انقطاع ، ويبلغ ارتفاعه نحو ٢٥٠ مترا ، أما سفح تلك الهضبة فيبدو كما لو أن نهراً عظيماً كان قد أخذ بجراة على امتداد حافته ثم جف ماؤه فلم يخلف سوى حوضه المنخفض . وفي هذا الحوض — الذي يمتد على أعماق مختلفة ، حتى داخل حدود ليبيا — نجد العيون المائية القليلة في تلك المنطقة . أما العيون التي تستمد مياهها من الأمطار فلا وجود لها هنا .

ورحلة با كنولد ورقائنه كانت عبر الحدود الجنوبية لتلك المفازة السبخة ، الصامتة ، الرهبة ، الخالية من الماء ؛ وكانت جمابهم لاتعمل أمتعتهم فحسب ، بل حملوا معهم كذلك كل قطرة من ماء الشرب العزير الذي كان مقدراً لهم ، لكل منهم قدر معلوم لا يتجاوز في كل يوم . وبلغ الركب آخر الأمر واحة سيوة ، حيث يبدأ بحر الرمال الذي لاساحل له ، وحيث تتلاشى على الخرائط المعالم الأرضية ، وتعمل على الخطوط التي تحددها النقط التي ترمز للرمال تتلوها الرمال ، وحيث يقرأ المرء على الخريطة تلك الإشارة الغامضة : « حدود الأكلات الرملية غير معروفة » .

ولقد عبر با كنولد ذلك البحر الرملى التاسع بعد عبوره منخفض القطارة بسنتين ، وعاد كذلك بمعلومات قيمة .

ومن العجب أن بعض الرحلات الاستكشافية قد تبدو إبان القيام بها عديمة الأهمية ، ثم تحمل من التاريخ المستقبل محلاً رفيعاً وتسيطر على بعض حوادثه سيطرة بليغة ، وبخاصة حين يكون مصير الشعوب في ميزان القدر : فلقد وجد الجيش البريطانى الثامن في منخفض القطارة ميسرة منيعة له حينما تقهقر من ليبيا واتخذ له

١٩٢٧ ، وبذلك أصبحت مساحته معروفة على سبيل الدقة . وتكتنفه الأجراف الرملية من جانبيه الشمال والغرب ، على حين أنه في جانبيه الجنوبي والشرق منتوح منبسطة بحيث إن قاعه في معظم هاتين الجهتين يأخذ في الارتفاع تدريجياً حتى يوازي المستوى العام للصحراء الحقيقية ويتلاشى فيه . وهذا التدرج في الارتفاع من قاع المنخفض الى سطح الصحراء يجعل من الصعب تخطيط حد فاصل بين نهاية المنخفض وبداية الصحراء . على أننا إذا اعتبرنا المنخفض شاملاً لبقعة الأرض الفسيحة التي ينخفض سطحها عن سطح البحر ، كان طوله من الشمال الشرق الى الجنوب الغربى ٢٩٨ كيلو مترا ، مع عرض يبلغ أقصاه ١٤٥ كيلو مترا ، فتكون مساحته ١٩٥٠٠ كيلو متر مربع . ويدخل في حدوده واحة المغارة على جانبه الشرق ، وواحة قارة — وهي واحة أهلة بالسكان على الدوام — على جانبه الغربى . ويقع الجزء الضيق للمنخفض ، أى الجزء الشرقى الذي به واحة المغارة ، على بعد ٢٠٥ كيلو مترات من القاهرة ، على حين أنه على مسافة لاتزيد على ٥٦ كيلو مترا من البحر المتوسط ؛ أما طرفه الغربى ، بالقرب من واحة قارة ، فإنه يمتد الى نقطة تبعد ٨٠ كيلو مترا عن القرية الرئيسية لواحة سيوة ، كما تبعد ١٣٠ كيلو مترا عن حدود مصر الغربية . ويبلغ متوسط عمق المنخفض ٦٠ مترا تحت سطح البحر ، وأعمق نقطة فيه — وهي على مسافة ٣٠ كيلو مترا الى الجنوب الشرقى من قارة — يعمل غورها الى ١٣٤ مترا تحت سطح البحر . وبما يسترعى النظر أن من ٥٠٠ الى ١٩٠ كيلو متر المربعة التي تؤلف مجموع مساحة المنخفض جزءاً لا يقل عن ١٣٥٠٠ كيلو متر مربع سطحها تحت مستوى سطح البحر بأكثر من ٥٠ مترا .

وتتطلى مساحة كبيرة من قاع المنخفض بترية سبخة — وهي خليط من الملح والرمل — فيها على وجه العموم قليل من الماء ، وفي بعض البقاع تنبسط السبخة فوق أرض صلبة لا يمكن اجتيازها الا بعشقة ؛ غير أنه في جزء كبير من قاع المنخفض تتحول السبخة الى قشرة صلبة أو رخوة تنطى وحلاً متشبهاً بالأملاح — وهذا الجزء يستحيل اجتيازه . وسع الأكلات الرملية التي أشرنا إليها من قبل في أقصى الأجزاء الجنوبية للمنخفض ، وهي نتيجة لطوب الرياح ، وبدل البحث الدقيق في مساحة المنخفض والمنطقة المحيطة

وبناء على تقدير الدكتور بول يمكن الحصول من محطة الكهرباء على ٢٠٠.٠٠٠ كيلوواط صافية ، وإن هذه القوة الكهربائية تزود المناطق الساحلية على الشواطئ المصرية برفاهية لا شك في تقديرها ، كما أنها تحول مئات الأميال في مناطق البراري والصحاري إلى مدن ومجتمعات تنبض بالحياة ؛ فإن هذه القوة الكهربائية هي التي تجلب معها حيث تيسر الصناعة والتجارة والعمل لآلاف الناس .

ومن البديهي أن الأمل في إنفاذ ذلك للمشروع يتوقف على الحاجة المستقبلية إلى القوة الكهربائية ؛ غير أن أهم جزء في نفقات أي مشروع لاستغلال ذلك الخفض المهم هو الأعمال الانشائية اللازمة لحفر الأتنية لمرور المياه من البحر المتوسط إلى النخس . على أن العمل لا يتقطع بمجرد إنشاء هذه الأتنية ، والحاجة إلى أعمال الصيانة لمخازن الكهرباء وما إليها تظل أبدا قائمة ، كما تظل الحاجة إلى العمل في الملاحات .

وأمر آخر ، وهو أن تحويل المنخفض إلى بحيرة يسبب زيادة صغيرة في سقوط الأمطار على السهل الشمالي ، كما يجبرنا بذلك الخبراء في حسابهم الدقيق . ومن الواضح أن هذه النتيجة تكون من أعظم الأسور نفعا للزراعة في المناطق الساحلية ، كما أنها ترفع مستوى الماء في الواحات المختلفة .

ألا إن شبان الأمم جميعا يتطلعون إلى المستقبل : وسيكون أمام مصر ، بعد أن تضع هذه الحرب أوزارها ، فرص لا تعد للقيام بأعمال اصلاحية تؤدي بها خدمات لنفسها ولغيرها . وتحمل بذلك تحملها بين شعوب العالم الرئيسية ، متمتعة بثمار أعمالها ؛ تلك هي الفرص التي تتيح لأهلها من الغناء ، ومهندسي المساحة ، والأطباء ، ورجال الصناعة ، ومهرة الفنين ، والطلاب ، أن يتقدموا إلى الأمام — كل يؤدي نصيبه في جعل العلم والصناعة مورداً عذبا ينهل منه جمهور الشعب . ومنخفض القطار في مصر ، على حد قول الدكتور بول في مشروعه المقترح ، لا يزيد على أن يكون أحد الأعمال الانشائية اللازمة بعد الحرب ، وهو عمل ينبغي أن ينال تفكيراً جدياً من جميع المهندسين المصريين سواء أكانوا من رجال الكهرباء أم من رجال التعدين ، لكي تصبح ثمرة معارفهم ومهاراتهم نفعا عميقاً لأبناء جلدتهم .

مطابقه شمول

خطا دفاعيا جديداً يعتمد من العلمين ، على ساحل البحر المتوسط إلى خرف منخفض القطار — وهي مسافة تبلغ نحو ٧٥ ميلا . وقد وقف ذلك الحاجز النيع عقبه كأداء في وجه روميل وفرقه المدرعة التي كان يعتمد عليها كل الاعتماد . ثم أصبح ذلك الحاجز المركز الذي وثب منه الهجوم البريطاني حينما تجمع في ذلك الخط ، ذى الخمسة والسبعين ميلا ، كل ما كان للجيش الثامن من عدد وعدة . ثم صب على « الجيش الأفريقي » الألماني بتلك الصورة المهلكة ، حتى أنه في مدى ٣٨ يوما تفرق شذر مذر مرتدا إلى طرابلس ، متتهرباً مسافة تزيد على ١٧٠٠ ميل — وهو أعظم تهتير عرفه التاريخ الحربى . وفي أثناء تقدم الجيش البريطانى تحت لواء النصر في أراضي ليبيا ، أتى كذلك مبصرة طبيعية أخرى ، تلك كانت بحر الرمال التاسع الذى يلتقى بالصعوبات في سبيل وسائل النقل المديدة « الميكانيكية » . وبذلك كان الجيش على الدوام خلوًا من كابوس العدو إذا عن له أن يصد الهجوم بهجوم على الجناح أو المؤخرة ، مما كان يفسد جميع الخطط الدقيقة التي وضعها القائد مونتغمري . أفلا يصح أن نقول أن منخفض القطار كان اليد المساعدة التي مدتها الطبيعة إلى مصر ، لا نقادها من العماليات النازية المقيمة ؟

نرى ، هل يظل منخفض القطار ذا أهمية لصرف مستقبلها ، أم هل يبقى مقارزة تتحدى جهود البشر ؟ ألا إن هناك مشروعا نافعا تقدم به الدكتور جون بول (John Ball) في تقرير له . فقد اقترح في سنة ١٩٢٧ ، وأعاد اقتراحه مرة ثانية في سنة ١٩٣٣ ، بأن من الممكن استخدام منخفض القطار لتوليد الكهرباء بالقوى المائية . وقد بحث الموضوع بمنتهى الدقة ، وغرض شئ من التفصيل لطرق تنفيذه . وإذا فُذ مثل هذا المشروع فإن آلاف من العمال يستخدمون في بناء الأتنية من البصر المتوسط إلى خرف المنخفض ، كما تستخدم المهارة والكفاية الفنية التي تدخرها مصر في رجال المساحة والمهندسة من أبنائها . ذلك إلى أنه إذا أُسكن الثور على بقعة من الأرض مصمتة لا يتخللها المياه لتكون حوضا للملاحات ، كان من السهل إنشاء منجم للملح بمساعدة محطة التوليد الكهربائي ، وبذلك يتيسر إنتاج سلعة شمن زهيد ، وهي الملح الذى لا يستغنى عنه بيت في البلاد الشرقية .

على هامش الشعر .

خواطر متساوقة

في الشعر والأدب والأخلاق

١ - صرخة إنسانية
٢ - قمر شبيهة
٣ - تفاؤل مطبوع

للأستاذ سيد قطب

—

يرسمها للجبل البائس الذي نميش فيه :
 بنو الأوان مسوخ لا كيان لهم مرضى القلوب خطيئات آباء
 موتى الشاعر إلا يوم تافهة عوى البصائر إلا نحو أقداء
 هدئت كياني بلوامم وحيرتي داء الثقافة في موتى وأحياء
 كأن ثثرة الأفواه في أذني رشاش سم على قلبي وأحشائي
 يقى سمى أشهى ما يفود به خيارهم يوم سراء وضراء
 هم كالذباب فلا خير بأنفسهم لأصدقاء ولا شر لأعداء
 كلٌ سواء : فلا يرتقى له قلبي . ولا فاجر أصله بنضائي
 يا أخى :

تلك - مع الأسف - صورة بنى الأوان ، في قلب كل
 « إنسان » وهي صورة كريهة شائبة ، ولكنها هي الحقيقة
 الحقيقة . وقد تكون أنت أشد حساسية بها ، ولكنك لست
 مفرداً فيها .

واننى لأود لو تبلى كلماتي هذه إلى أذنك ، ولو تجاوزها إلى
 قلبك . ولو تستطيع أن تنقل إليك اهتزاز نفسي ، فتشعر - على
 البعد - بهذا التجاوب معك في دنياك !

* * *

وانتقلت من هذه الصرخة الوجيمة إلى مقال بعدد الرسالة
 الأسبق للدكتور مندور عن « الرقص الكلاسيكي » وليس
 النقلة بعيدة - كما يبدو - فقد بدأ المقال هكذا :

« بدا لي أن أكتب عن الرقص ، وذلك أملاني في تقويم
 الأخلاق . وقد يبدو هذا غريباً ؛ فكيف تقويم الأخلاق بالحدث
 عن الرقص ؟ ومع ذلك فهذا حق ، فالرقص وتقصده الإيقاعى
 والتسييرى - لا الرقص الشرق طمناً - يورث من رزاوله من
 رجال ونساء قوة في الجسم تحرر النفس من آفاتهما »

نحن إذن في مجال الشكوى من قيود النفس ومن ضمور
 الأخلاق . في المجال الذي انبعثت فيه صرخة الشاعر الوجيمة ، لم
 نعد إلى سواء !

وتعجبنى قفزات الدكتور مندور - في بعض الأحيان -
 فنيها طابع الحرارة ، وعنصر الإخلاص ؛ وهو ميسر لهذه
 القفزات ، وإذا اختلفنا معه في التطبيق هنا كما اختلفنا معه في
 تطبيق « الشعر الهموس » !

في عدد « الثقافة » قبل الأسبق قصيدة لشاعر شاب « محمد
 الملاي » بعث بها إلى أبى العلاء « من القاهرة إلى المرة » ...
 هي صرخة إنسان مألوم . قذفت به إرادة الحياة إلى دنيا كدنيا
 أبى العلاء ؛ ولم تكف بهذا الشبه في كيانه وموقفه فسمته
 « الملاي » أيضاً !

وعلى كثرة ما أقرأ من الشعر في هذه الأيام منشوراً في
 الصحف وغير منشور ، فقد وجدت في هذه القصيدة طمناً
 لا أجده في ذلك الكثير . وجدت طمناً الصدق في هذه الصرخة
 المباشرة ؛ فتحركت في ضميري كل أحاسيس « التعاطف » .
 ولا أقول كل مشاعر « المطف » كي لا أؤذى الشاعر ، الذى
 ترتفع حساسته المزدية حتى يقول هذه الأبيات :

شيخ المرة هل مستك أهوالى ؟

وهل طويت زمانا تحت أنقالى ؟

هجرت دنياك لم تشهد مبادها ولم تعرج على صحب ولا آل
 ولم تسامر مودات على ريب ولم تصانع أذى عم ولا خل
 ولا الوجوه إذا اهتزت ملاعها بنمزة سوء من بال إلى بال
 ولا الميون إذا رفقت بخائنة ولا تبيع مسلول ومحتال
 ولا حبال مطموس على جدث به رميم الخطايا منذ أجيال
 ولم تصمد أمانياً إلى شجر مد الظلال على طين وأوحال
 ولم تصاحك غراب الين تحسبه غريد سائحة من يوم إقبال
 ولم تذق خسة الدنيا إذا مزجت كاس المقل بأشواق وآمال
 ولم تكابد رزايها إذا جلبت شؤم العثار على ضم وإقلال
 ووجدت طمناً الصدق كذلك في هذه الصورة الزرية التي

الرقص في تربيتهم الخلقية وفي عبادتهم للجمال . الجمال الذي هو قوام العمل الخلقى : « وليس من شك كذلك أن عبادتهم للجمال وحرصهم على التناغم والانسجام قد أحيا في نفوسهم معنى البطولة ومثل الأخلاق . ومن البين أن أهم صفات العمل الأخلاقى هو جماله الشرق ... »

فالذى أعتقد هو أن الإغريق انما أقبلوا على الرقص الذى « يستمد ايقاعه من الموسيقى الشائنة في الطبيعة » لأنهم قبل أن يرقصوا فاضت نفوسهم بالحياة الدافقة ، وأجسوا موسيقى الطبيعة الشائنة ، فأفاضوا الحيوية الكامنة في كياناتهم رقصاً ، وبادلوا موسيقى الطبيعة الشائنة ايقاعاً . ولم يكن الرقص الا منفذاً للرصيد المخزون .

وليس الذى ينقص الشرقيين هو لذن يرقصوا على نفثات الطبيعة ، ولكن الذى ينقصهم هو أن يدركوا هذه النفثات ، وأن يجدوا لها رصيذاً يكافئها في نفوسهم فيجاوبوها بهذا الرصيد . ان الحيوية الكامنة هي التى تنقصنا — فيما أحسب — فليس لدينا منها ما تنفقه في أرقص وما تنفقه في المرح ، وهما منفذان يتسرب منهما النبع الفاضل حين يفيض . ففى عتلى الإيمان الفارغ ، حتى يتسرب وحتى يفيض ؟

هذه هي المسألة يا عزيزى الدكتور !

ولا تحم الصحيفة على هذا التشاؤم ، فنى عدد الرسالة نفسه بصيص من نور فى مقال للدكتور محمد صبرى عن « علل المجتمع المصرى » جاء فيه :

« لكل مجتمع علله وآفاته ، ولكننا اذا استعرضنا علل المجتمع الأوروبى كانت هذه العلل خاصة بمجتمع قد تهيأت له جميع الشخصيات القومية ، وتجلت مظاهر القوة ومظاهر الضعف فيه . أما المجتمع المصرى فهو مجتمع فى طور الانتقال »

« والواقع أن عللنا وآفاتنا كثيرة نشأ معظمها من الاستعباد وطول عهوده . وقد أصبحنا وفينا مركب الشعور بالنقص . وهذا واضح جلى فى « مساملات » المصريين والأجانب . وما بقيت هذه العلة بغير علاج حاسم فستظل « الامتيازات » فى نفوسنا وأخلاقنا ، وان تسكن قد عحيت فى الورق والمعاهدات .

اسمه يقول : « والرقص كما هو رياضة للجسم رياضة للروح . وذلك لأنه يذئبها بشعورين لها أثر عظيم فى الحياة ، وهما الشعور بالمرح ثم الشعور بالجمال . وليس من شك فى أن هذين الشعورين من أضنف المشاعر عند الشرقيين ، حتى لأحسب أن جانباً كبيراً من ضعف النفوس الذى نشكو منه يرجع إلى الحزن الذى ينزل الخراب بالقلوب ، كما أن الإحساس بمعنى الجمال ومعايره الصادقة يكاد يكون منعدماً . والنفس الحزينة لا تعرف الثقة والتفاؤل . والحس الذى لا يدرك الجمال لا يحجم عن الخسيس من الأمور » وكل ما يختص بأحزاننا الهامدة صحيح . ولقد كتبت فى عام ١٩٤٠ مقالا مطولا فى مجلة الشؤون الاجتماعية تحت عنوان : « مباح الحياة عنصر أصيل فى الإصلاح الاجتماعى » بدأته بهذه الفقرات :

« نحن فى حاجة إلى حظ كبير من الفرح ، لأننا فى حاجة إلى حظ كبير من الحياة ، وإلى حظ كبير من سلامة الفطرة ، وصحة الشعور ، وهما أكبر مقومات الحياة .

« وحظنا نحن البصريين من الحياة ضئيل ، لأن حظنا من الفرح ، ومن المباح الروحى ضئيل . وإعما يصح هذا القياس لأن الفرح الإنسانى ظاهرة نفسية وعقلية ، تقابل فى الحيوان ظاهرة القفر والوثب ، وفى الطير ظاهرة السقسقة والنقاء ، وفى النبات ظاهرة التفتح والازدهار . وهذه الظواهر جميعاً دليل الحيوية والصحة فى الأحياء .

« نحن فى حاجة اذن الى حظ من الفرح الإنسانى الراقى ، لأننا فى حاجة الى حظ من الحياة الصادقة والفطرة السليمة .

« ولكن أهذا كل ما ينقصنا من ألوان الفرح ؟

« الواقع أن حظنا كذلك ضئيل حتى من الفرح الحيوانى الذى يدل على سلامة البنية وصحة الجسد واكتفاء الفريزة . ولحرمان من هذا اللون ربما كان أخطر وأوغل فى العلة ، لأننا بهذا الوضع لانرقى فى سلم الصحة حتى الى مرتبة الحيوان ! »

« تشخيص » الدكتور مندور للملة فى الشرق صحيح . ولكن الذى أخشاه هو ألا يكون قد وقع على العلاج الصحيح . والأىكون رقصه المقترح هو الدواء المفيد .

ولقد ضرب النثل بالإغريق وأقبلهم على الرقص وأثر هذا

إذا عولجت اهتفت عنه ، وبزالت كل يرول كل عرض ... أقول
لو أنهما انتبها الى ذلك لهما أن تشاؤهما أكبر خطر يهدد
الفكرة الإصلاحية ، بل وكل فكرة تطمح الى المثل العليا والسير
بالبلاد الى أبعد الغايات .

هذا التفاؤل مطمئن على كل حال . وفي هذا القول كثير من
الصدق . وشاهده قائم في الحياة المصرية القديمة والحياة المصرية
اليوم . وقد كانت لمصر مباحجها الحية يوم كانت حياتها توحى
بالرح والابتهاج ... وحتى الرقص ، الذي يريد الدكتور مندور
ليستجلبه لنا من الإغريق . قد حفظت لنا منه الصور الفرعونية
والآثار مشاهد جميلة فائضة بالحياة منسقة بالإيقاع ، مشعة
بالسرور !

فلنستمع الى صرخة الشاعر الإنسانية ، والى قفزة الدكتور
انسية ، والى تفاؤل الدكتور المظن ، فكلها دليل حيوية قد
أخذت في الظهور

سبر قطب

« وقد أصبحت هذه الحالة مدعاة لليأس والتشاؤم ، ففريق
من المصريين يقول : إنه لا أمل في اصلاح هذا الشعب . وفريق
من الأحناب — وعلى رأسهم المؤرخ الكبير جبرائيل هانوتو —
يقولون : إن مصر لا عني لها عن الأجانب ، وإن مركزها الجغرافي
الى جانب ذلك يفرض عليها قبول سيطرة الدولة التي تهيمن على
البحر الأبيض ، أى قبول الاستعمار في شكل من أشكاله .
ثم يختم كلمته قائلا :

« وقد اخطأ الفريقان في نظرهم وتشاؤمهم ، ويرجع ذلك
الخطأ الى أنهما قد أحدا حكمهما على الشعب المصري باعتباره
قد استكمل أداته للكفاح ، وأخذ أهله وجرب وكبر واستقر .
وسبارة أخرى قد قطع مرحلة الانتقال وظهرت ملامح شخصيته
التي تامة من حسنات وعلل وعورات

« ولو انهما انتبها الى أن حالة مصر اليوم لا تزال حالة
انتقالية ، وأن بعض الملل التي تراها ليست من الملل « الرئنة » -
وقد تكون غريبة عن جوهر الخلق المصري الصحيح ، وأنها

محمود تيمور

رأي القصة العربية

تأليف نزيه الحكيم

دراسة تحليلية لمؤلفات الأديبة المصرية

في آثار القاص المصري

محمود تيمور

يطلب من مكتبة النهضة المصرية شارع عدلي بالقاهرة ، وكذلك من مكتبة مصر ٦٣ شارع الفجالة بالقاهرة

وثن النسخة عشرة قروش



رئيس ... !

عدت إلى منظاري فوضعت على أنقى وقد أزلت عنه ما علق به من الغبار والصدأ ؛ وما زال لهذا المنظار سحره العجيب . فهو يربني من دنيا الناس ما لا تربني العين المجردة ؛ فلولا مثلاً ما استوقف بصرى هذا الذى أحدثك عنه ، والذى أنيف إليه لقب الرئاسة العظيم ، وما هو من ذوى الجاه ولا العظمة ، إذ ما زاد على أنه كبير الخدم بالمدرسة التوفيقية الثانوية .

وأنا يا قارئ العزيز رجل بسيط ، فقد لا أرى شيئاً من العظمة ولا من الرئاسة في بعض من تواضع الناس على أنهم عظماء ورؤساء ، وقد أرى للعظمة كل العظمة والرئاسة كأحسن ما تكون الرئاسة في رجل كالذى أحدثك عنه . ولست بالضرورة أدعوك إلى أن ترى ما أرى ، فأنت وشأنك ، وإنما أدعوك لأن تقرأ هذا في غير سخريه منى ...

إن « عم أحمد حسين » كما يسميه الطلاب « والرئيس أحمد المهدة » كما يدعوه زملاؤه ، أو على الأصح مرؤوسوه ، هو رجل يربني منظاري من خلقه وسمته ما يحملني على أن أرى فيه رئيساً بل ورئسياً محبوباً إن أردت الحق .

أول ما جبهه إلى وقاره إذا تكلم أو سنى ؛ ووفرة شعوره بشخصيته . والألفة ممن كان في مثل موضعه تحمل على الإعجاب والمحبة ؛ فكم نسى الألفة كثيرون هم أرفع درجات منه بحكم العمل . وليس في أنفته شيء مما يرى في غيره من ذوى الرياسات من سلف أو غرور ، وإنما هي الكرامة تلصقها في وجه « عم أحمد حسين » حين يأمر في سلف أو ينهر في غير موجب ، فقرأه عندئذ يرشق أسرته أو ناهره بنظرة ماثرة فيها التردد الصامت ، والعتاب الذى يشبه الازدراء ، وبين يديه ثمانية وثلاثون عاماً قضاه بين جدران ذلك المعهد العتيق . فقله ليس بالشخص الذى يرهب سلطان متسلط وقد درج تحت بصره في هذا المعهد مئات من رجاله هذا البلد فما أساء إليه أحد بكلمة .

وحبه إلى كذلك حيويته ودأبه وإخلاصه في عمله وعظيم تأثيره في مرؤوسيه وقد علت به السن ؛ فما تدور بينيك في ركن

من أركان الدار الا طالعك منه « عم أحمد » في جلبابه الجيد المظيف وقد تجعد شعر فوديه الأبيض تحت طربوشه القاتم الطويل يدفعه دائماً إلى الخلف قليلاً بحيث تتدل خطوطه فوق أذنه اليمنى ، وكأنها يكسبه هذا الوضع نهاية إلى جانب ما يكسبه منها شعره الأبيض وطول أعوام خدمته ، أو هكذا خيّل إلى منظاري ...

ويمعبنى منه ذكاؤه وسرعة خاطره وخفة روحه ، فهو سريع الفطنة إلى ما يسرك من ألوان الحديث وكيفيه الخطاب ، فيحدثك وهو ينظر بعينه اللامتين إذ تسمع : « فإن لمع أثر ارتياحك على محياك استرسل ، وإن أنتس فيه كدرة أدار الحديث في لباقة وسرعة حتى يقع على ما تحب .

وأجل حديثه ما كان عن تاريخ المدرسة وتلاميذها القدماء . فيسمعك أسماءهم كما كانت تسمع في فناء الدار ، خالية من ألقاب العزة والسعادة والمال وما إليها ، وكأنه يريد أن يلقى في روع طلاب اليوم أن هؤلاء كانوا بالأمس مثل ما هم عليه الآن ، وهو ايماء يحبه الطلاب . ومن يدري فقلل فيهم من يعمل في غد أكبر الألقاب ، أو من يستغنى بنباهة اسمه عن جميع الألقاب .

على أن أكرم خلال ذلك الرئيس هي وقاؤه لكل من يعمل معهم ، وغيرته على سمعة ذلك المعهد الذى يعمل فيه ، وإن جميع من عرفوه ليلسسون فيه هذا الوفاء .

« وإذا شئت دليلاً على وفاء هذا الرجل ، فاعلم أنه يرسل كل عام في عيد الميلاد خطاباً إلى مستر اليوت^(١) بإنجلترا ؛ ومستر اليوت هذا كان ناظراً للمدرسة التوفيقية منذ ربع قرن ، وهو لا يملك له اليوم ضراً ولا نفعاً ، ولذلك فوفاؤه لا تعلق به شائبة من تلك الشوائب التى قلما خلا منها « وفاء » في هذه الأيام ، وقل في الناس من يوادك إلا لعله .

أرايت منى أن « عم حسين » خليق بأن يدعى الرئيس . وبأن رياسته خليقة بأن تحب ؟ إن كنت في ريب من هذا فأخطر ببالك من تطلعت إلى الاعتراف لهم بالرئاسة ، وانظر إن كنت تجد فرقاً بينه وبينهم ، ومرد الأمر فيما تحكم إلى ذمتك ، أما أنا فقلت أشك في أنه أكرم عندى من كثيرين ، وإذا كان هذا الخطاب الذى أشير إليه دليلاً على ديمقراطية الناظر القديم ، فإن فيه لك شهادة على أن كبير الخدم أحمد حسين جدير بأن يذكر وبأن يحب .

المظيف

(١) محمد زدمستر لليوت عليه هذا العام خبراً في البريد الأدبي

هذه هي الحرية الفكرية كما يفهمها جبريو ، فهي في نظر
 ضرورة من ضرورات الحياة الحاضرة ، وعاجية من الحاجات الهامة
 التي يقوم عليها مستقبل الإنسانية . وليس أحب إلى نفسي من هذه
 العبارة الخالدة التي يصورها جبريو موقف الإنسانية اليوم فيقول

أدب الشام الحديث

للسيدة وداد سكاكيني

—♦♦♦—

منذ القدم اقتسمت بلاد العرب أدبها الأصيل ، فكان لكل قطر شعراؤه وأدباؤه . وكان الشعر في آثار العرب الثقافية أول ما جاد به دهرهم وأطل من آفاقهم ، فكان في الجاهلية موزعا بين قبائل وعشائر لكل منها شاعرها الذي يحكى ذمارها ويروى أخبارها ، وكان لنجد شعراؤها كما كان للحجاز أندادهم من أهل الترامح والبيان . بيد أن الأدب الذي انتهى إلينا منهم والشعر الذي أثر عنهم لم يكن تلك القمة في عهود الجاهلية متميزاً بعضه من بعض ، إذ كان نسيج القصائد في تلك الفترات متشابها ، ولم يستطع دراس الأدب من قدامى وعديين أن يكتنبوا الفروق بين أولئك الشعراء ، فالجزالة والفحولة حتى في شعر النساء كانت شركة بينهم ، وسلامة الطبع والجليلة موهبة فيهم ، والسذاجة والبعد عن التكلف من سجاياهم ، أما الفروق الفنية فقد بدت في الشعر والنثر بعد الإسلام ، فكان شعراء أمية السياسية في طبيعة قصائدهم غير شعراء الحجاز النزل . وتضى الأمر في قمة الأدب بين البلاد العربية في العصور العباسية ، فظهرت الميزات والعلامات بمياسم أكثر انطباعاً وأشد وضوحاً ، فإذا للعراق أدب

فياض شاعت في مجاليه مطارحة البداى وأغاني القيان ومجون الشارين ، وإذا للأندلس طائفة من الشعراء انسرح خيالهم ، ورق شعورهم ، فابتعدوا الموشحات والقطوعات ، وخلعوا على أدب العرب وشاحاً هفواً ، وفي نبات الوادى الكبير ، أطلقوا في ثنائه أعنة الخيال من روح الأدب العربي الذي رف عليهم ومن صوب الإسبان أو عبر نحوهم من جبال (البريه) .

وكان ثمة شعر مطبوع وأدب بهيج الألوان ، نجما في آفاق الشام ، وقد تنبها دارات غسان ورعتهم ضفاف بردى ، ورفت بهما أغابين (جلق) بنوطتها الخضراء كيوم العصابة التي درج درها ونادى حسان في الزمان الأول ، قد عرفت الشام بلون من الشعر سجاد الماصرون من عرب ومستشرقين بالطريقة الشامية ، وهو ضرب من البيان ظهر في آثار أبي تمام والبحتري وأبي العلاء ، فيه اللفظ البليغ والصناعات ذوات التجاسين ، حتى بات شعر الشام ، كمصباحين ، أفواقه مزركشة ومطارفه منمنمة ، فكأنه غارق على أرض أودياجة على جدار

وإني إذ أرسم صورة لأدب الشام ، لا أقول بالاقليمية العصبية ولا أغلو في الرأي والتصوير ، وإنما أقصد إلى تلك الزايات التي اختص الله بها كل بلد من الأرض ، فجعل فيها البيئة ذات خلق وتكوين ، تؤثر في سكانها وتطبع المرء بمزاجها ، فتجعله حسب أطوارها ومقتضاها

نحن إذن في دور اضطراب وصراع ، فلا بد لنا إذن من أن نفكر بحرية في الطريقة التي نخلص بها من هذه القوضى . والحرية التي يدعو إليها جوهر وليس معناها القوضى ، وإنما هي حرية تنطلق معها النفوس من نير العبودية ، كما انطلقت الأجسام من نير الرق القديم . العالم — اليوم — يتحرق شوقاً لهذه الحرية ، فقد ظل الفكر أمداً طويلاً حبيس الأنفاس ، لا يفك أساره إلا بالقدر الذي يهيء له أن يدير بضع خطوات في جبهة الإيمان الضيق ! ولكننا نريد أن ينطلق الفكر كما يشاء ، حراً لا تقيده سلطة ، ولا ترده قوة ، اللهم إلا سلطة المنطق ، وقوة العقل !

ذكرنا إبراهيم

(الربيع)

«إننا على ظهر سفينة هائلة كالتيين الضخم ، وقد اقتلمت الأمواج العاتية دفة هذه السفينة ، وحطمت الرياح النائرة ساريتها . فالسفينة الآن ضالة في المحيط ، تتخبط ذات اليمين وذات الشمال ، مثلها مثل الأرض السابجة في الفراغ ! وهي تسير بالمصادفة والاتفاق وتضرب ضرب عشواء ، مدفوعة بالرياح السواقي ، كأنها هي حطام هائل يحمل فوق ظهره الناس ... وقد تصل هذه السفينة إلى هدف مجهول ، أو غاية غير معلومة ، فتبلغ الإنسانية غرضاً لم ترم إليه من تلقاء نفسها . ولكن ليس عمداً تقودنا ، ولا عين ترعانا ؛ والدفة قد تحطمت منذ زمن بعيد ، بل لعلها لم توجد يوماً ما ، فليتنا أن نصنع هذه « الدفة » ؛ وتلك مهمة خطيرة ، ولكننا نعملنا ، ومن واجبنا أن نقوم بهذا العمل » .

العربية والعربية ، فاستموا وراء المثل العليا يسترشدون بالهداه
ونشأون أعلام هذه النهضة التي سورها من قريب ومن بعيد
وان في أدب الشام أحدثت لألوانا وفنونا ، في السكينة
والإنشاء فريين لو أتيح لهم دور نشر وطباعة في بلادهم فقدموا
في الناس ، أو لو كانت صحفهم تحاوز آفاقهم ، لشاع صيتهم ، وفي
هذا مثلا مواهب مصرية في النقد والتقدس ، لولا إشارتهم إليها
لوظائف الدولة لأثر عنهم كل أثر فليس

إنه لأدب طريف الأثران أميل اليه ، ولكنه ضئيل
الحرم ، على الشيوع ، متيد الخطوات . وفي مصر أدب جبار قيضت
له أسباب الإتيار والإزدهار ، والشام سوق لهذا الأدب المصري
بأكثر مما هي فيه لأهلها ، فلو سئل المثقف أو المتعلم في ديار الشام
عن مصر وأدائها وكتبها وعدائها ، لأجاب بما يحب وبما يطرب ،
إذ أن أدب مصر يعيش في تلك الديار منذ ثلاثين عاما كما يعيش
في حمى الأزهر وتحت قبة الجامعة ، وفي ندوات الثقافة المصرية ،
غير أن مصر التي يحمل بها عذاب الحبيب لا تعرف من أدب
الشام إلا القليل ، وكلتا الثققتين على حق فيما ترى بهذا الشأن .
ولعلني أتحدث قريبا عن فنون هذا الأدب مزودا بذكر أعلامه
وكتابه وأهل القصة والنقد فيه وادرسه سلكي

من خطرات هذا الرأي ما صورده الشاعر الفريد ديموسيه ،
فإن له رواية سماها « الكاس والنقاء » وصف فيها وحلا من
سكان التبرون بقول الشاعر بروي سيرة ، فمعرضه الشاعر تعارض
أولئك الأشداء الذين سكنوا في الأرض القاسية ، معلوا من
الجلال على سهوات خيولهم ، ولم تنطاسن أخلاقهم كأولئك الذين
سهوا إذا سكروا في السهر

وما ينكر النصف أن الأدب كالمخلوق الحي يمو ويصح
ويسرى في أعراقه دماء تطب المعارفون فيب الأصاله وامضاء
التي تخضع لتاريخ ثقافية وأحداث اجتماعية وسياسية

فأدب الشام الحديث هو من عهد التثيل أدب عربي الوجه
والروح وقد صقله الفن والتطور وظهرت عليه معارس الوطن ،
ولم يولد هذا الأدب ولادة ارتحال ، وإنما فتحت الشام العيون
بعد الحرب العالمية على حركة فكرية جديدة وبقعة ثقافية بديعا
شذها من صفات النيل فودت لو أتاح لها العصر منها مثيلا ،
وكانت مثل سجين لم يجد أرفة لنفسه وأقرب إلى قسه من أدب
المصريين فتأثرت الشام بهمتهم ومضت على غرارهم في نشأتها
الحديثة . وكما راجت فيها سوق الأدب تقصيد النفاشوق أو
حافظ ، ولكتاب الله المنعوطي أو الرافي ، وكان في تلك الآونة

تفر من التامين متورين لكل تهبة ، بعضهم عرف الغرب
وورد مصر ورود النحل على الأزاهير ، ثم مدر عنها فتاد إلى
الشام ينشئ اجلال ويشر الصحف ومحاضر في الجامعات والمدوات
داعيا إلى نشر الثقافة والأدب . وأسس الجميع العلى العربي في
دمشق على النصحى وحفاظ أمجادها وذخايرها فجمع بين تنوى
مدقق وعالم فيلسوف ومؤرخ محقق وشاعر أدب ، ورفدت أعماله
عجلة ذاعت في أقطار العرب . وكان من السوريين شعراء قد
استيقظوا بعد الحرب النابرة على صيحات البعث والحرور والتجديد
فأخذوا بشئ من التقصيد كأنه الينوع يفيض حيناً وينصب حيناً ،
وفيهم من حدا حذو جرر والأخطل حتى قلدها في حلية القريض ،
ومنهم من أدمى الإلغام بالنبي حتى سرى في يياه روح أبي الطيب
وعنجهيته . وكما كان في كل بلد أدب للشيوع وأدب للشباب
فكذلك حدث في أدب الشام ، وليس بين الفريقين تنايذ وجفاء ،
فالشيوع رسخ مجهودهم في اللغة والعلم والبحث ، والكهول
والفتيات امتلأت نفوسهم بالأمل والطموح ، واكتسبوا
بالتحصيل ما بذوا به الأوائل ، فقد جمع بعضهم بين الثقافتين

نظم كتاب

الفاروق عمر

للدكتور محمد حسين هيكل باشا

تتم النسخة ٤٠٠ رسمائة ملجم

والبريد ٨٣ ملجم

الناشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلى باشا - القاهرة

ت ٥١٣٩٤

صفحة حزينة ... !

[لك زوجتي الشابة المثقفة الطيبة الحق
شريكة حياتي ورفيقة دراساتي]

الأستاذ عبد الرحمن صدقي

بعد أيام ...

مما نك في الإيمان أسمى مفاتي
وقد يدك من عيني شبر مشاكلي
وكنيت النسي من مشكل بعد مشكل
وعقدات نفس تستديم قلاقل
مشاكل شتى : حاجة النفس للهوى ،
وحاجة ذي حسرة ، وحاجة عاقل
جمت لي الدنيا - فأغيت مددي ،

وأنتعت محرومي ، وزيت عاطلي
أدور بعيني كالشريد بلا هوى ولا منزل مثل الهوى والمنازل
وما منزل إلا الذي أنت ملؤه وما من هوى إلا لك بين العقائل
رأيت الغواني وهي لهو ومظهر وأنت مزاج من جميل وكامل
ورقة إحساس ، وعفة لفظية ولحظ وتفكير ، وحفل فضائل
تعزيزت لو أتي كغيري من الوري

وأنتك أنتي كالنساء الحواسل
ولكنني نسا وحاً مُعقّد

وأنتك طب للنفس الملاثل
أقول لدهري فيم ، فيم حرمتني ؟

وكل عزائي كان فيها وثائلي
أسأله في كل يوم وليلة ولن ينتهي مما حيت تساؤلي
أراني مع الأيام تزداد لوعتي ، وعهدي بها للنقص في قول قائل
ويوحشي ، أتي وجيد وأنتي

مع الناس - أبني الأنبي في غير طائل
يزولني هي ، فأخرج ها هنا أسكن في هذا الفضاء زلازل
فأذهل أن أتي السماء وضيفة تشيع على الآفاق بة أمل

٢٤٠ ١٢

ذكري

وأن تنكسي الأشجار أنصر حضرة
وبرقص موج النسل رفعة جدل
بنا تسخر الأقدار : موت وأدمع
وثمة أنوار وزهر شمائل !!
خيالك في الثابت أتلج بي دمي ،
وأحرق أعصابي ، وهذا مفاصل
وعين دمي أن رأيتك جنة
وجسمك مروق العلي والأسافل

ووجهك شمع ذو شحوب وصفرة
كريم عتيق في التماوير حائل
وشمعك غريب ، وهديك أسود
كذيل عمداً حلك الزنث ذائل
وما أنس لا أنسى جيتك عاليًا
قويا - على قيد الردي - غير ناكل
كأن الردي قد هاب ما في وطايه

من الم عصرياً وعد الأوائل
وأذكر زوجي كيف كانت إلى مددي
قريب ، وما اختصت به من شمائل
فينهل دمي هامراً بعد حبة
تفجّر مزم حامل الخمرع هائل
وأعجب من شأن الحياة وسرها وأعجب من شأن النون العاجل
ويبلغ من فعل الزمان تمجتي ، فأضحك كالفجوة من فعل هازل
هنا كان إنسانان : شطر وصنوه

سيدان في فيض من العطف شامل
فقيم انصداع الشمل ، شطر على الثرى
وآخر من تحت الثرى والجنادل
لقد كان لي في الحب تحبياً مضاعف
وحبك - بعد الين - لا شك قاتل

على الرغم من أن خلاصتك مهدد
وأنتك ذكري كالصدي يتردد

برغمت أن قد عاود الشعر بمقتول
وأن كان في مرثاك منه التجدد
وقد كان يستصلى على ، قاله
كدمى معين سيئه ليس يحمدا !
تمجيب أصحابي وطال سؤالهم يقولون لي في كل يوم تقصد
وما كان أغناهم عن القول لودروا يأتي طول الليل يقطان مهتدا
وكنيت عروسي في الحياة ، فلا تسي
عروس قصيدى تلمين وأنشد
عبد الرحمن صرقي

كرسى مجلس النواب للأستاذ محمد الأسمر

[نظم الشاعر هذه الأبيات للشبان النواب بمناسبة
فوز أصدقائه الثلاثة : مصطفى بك أمين ، علي أمين ، كامل
الشاوي في الحركة الانتخابية] .

تهنأني : ثم كونوا عندما
واحذروا (الكرسي) كم مرابه
لا تكونوا فوقه مثل الذي
أو كن يهتف للزور به
أو كن تصفيقه ثروته
أو كن قيل له كن فوقه
أو كن يشتم قوما ظلالا
أو كرهط فوقه سيام
أو كمن نام به ليس له
أو كمران رآه متجرا
بئس من أكرمه الله به
يحمل الكرسي منه جثة
هذه الدنيا حظوظ كلها

يا أزهير الشباب المرمي
أنتم ضوء جديده عمله
حققوا فيكم رجاء الأنس
في غدر فجر لهذا القس
محمد الأسمر

وأنت التي كانت عميقا شعورها
وتفكيرها فهي الوجود المؤكد
طواك الردي مدين يوم ولية
وأهنا هذا الناس نحن وأسمد
وجد الردي هزل ، وأحكامه هو
ومنتطقه فوضى القياس مشد
قضى أن تموت حتف أنك غصة
وما أنت كبرانا ولا أنت أزه
وأن يتوافي نحويتك صحننا
فيلقاهم في البيت أرملة مفرد
يصبرني أهلي شجاعتها لكي
يقولون هذي أختها تتجلد
وما أختها؟ إني عذمت قربتي
وأختي ، ومن أرجو ، ومن أنقذ
تسألني أسي ضحى : أين تقصد ؟
فأخف لا أدري ، فيسوي تشرد
وأغض جفني حين تطرق مضجعي
ليسكن روع الأم أني أرفد
يهيج ما بي أن ألقى معزيا

وما بي - وإن طال المدى - ليس يحمدا
وجابت من لم يبلغ التثني سمته
حذار سؤال عنك لا يتمم
وأعدل عن هذا الطريق لغيره
فقد طالما جزناه هوى ونصم
وخير رفيق أنت في كل رحلة
وخير سمير للحديث بنصم
ونجلس في حضن الطبيعة ، صحتنا
مناجياتها - إن الطبيعة معبد
ونجلس للأسفار ندرسها مما

كان ليس غير الكتب في العيش مقصد
فلا درس إلا وهو عندك أوشد
ولا لهو إلا وهو قربك أرغد
أشك لي خل كريم موافق !
أبعدك نعي في الحياة وأسمد !
وهل متعة إلا عليها موكل
يحرمها من ذكرياتك مرصم
بحبي أيام قلائل عشتها
بواحة روض حولها العرفد
هنية أنس ، قبلها العيش صفحة

بياض وعيشي بمدى اليوم أسود
ووالله لا أدري أدهرى أدمه

على تنصير فيها - ولا شيء تخلد ؟
أواني على ما خصني فأذاقني
ولو طرقا من ذلك الخلد أحد ؟

هذا العالم المتغير

للاستاذ فوزى الشتوى

مزار الفيلط والحسرة

في مدينة نيويورك زجل اسمه يوم وعمره ٥٧ سنة . عاش منها ٤٨ سنة لم يتلغ طعاما ، ومع ذلك فهو يأكل أى طعام تشتهيبه نفسه . سدت فتاة الابتلاع (الزور) عنده وهو فى التاسعة من عمره إثر شربه لسائل ملتهب حرق الزور ولم يقد الطب فى علاجه فأغلق إلى الأبد . واضطر الجراح إلى فتح نافذة مستديرة قطرها بوصة وربع فى معدته ليتناول منها غذاءه

واندفعت أغشية المعدة من هذه الفتحة فكونت ثنية قطرها ثلاث بوصات . فان أراد أن يأكل رقد على ظهره وفك الأربطة عن وسطه ، وأزاح وسادة عن فتحة المعدة ، ثم يثبت فيها أنبوبة قصيرة من اللطاط . وبعد ما يمضغ طعامه يضعه فى معدته عن طريق الأنبوبة . وبهذه الطريقة تناول مالا يقل عن ٣٠ ألف وجبة طعام لم يشعر فيها بأية مضايقة .

مارس هذا الإنسان كثيراً من الألعاب الرياضية وهو غلام واشتغل فى عدة مهن يدوية ، فلم يلحظ زملاؤه شفوذه اذ كان يتنعم بصحة جيدة . إلى أن أكرهته ظروف العمل إلى الإشتغال فى حفر الخنادق فألحبت الحركة المستمرة أغشية المعدة المكشوفة حتى أدمتها واضطر إلى اللجوء إلى أحد المستشفيات ، وهناك اكتشفه الطيبان ولف ، فوجد فيه حقل تجارب لن يسمح الزمان بمثله . ففى هذه المعدة المفتوحة يستطيعان أن يكشفوا أسرار أمراض المعدة ، وأسرار التغذية ، وتأثر عملية الهضم بالانفعالات النفسية . وعكسنا من إغرائه بالوظيفة الثابتة فى معملها ، وبما يؤديه للانسانية من خدمات ، فقبل منذ ست سنوات أن يعمل معها . فاشتغل فى سباحه حقل تجارب ، وبعد الظهر كحضر فى معمل مستشفى جامعة كورنل الطبية .

وفى مثل هذا الانسان تسهل دراسة الظواهر المدية بإتخاذ آلة مثل منظار الخواصبة الزود بالضوء إلى داخل المعدة . ولهذا

ظلت حياة هذا الإنسان طوال السنوات الست الماضية ممتزجة بالتجارب الطبية . فانه أغنى الطبيب عن استعمال منظار المعدة الذى لا يتيح فحص الإنسان العادى أكثر من عشر دقائق .

ومن أهم الدراسات التى أجريت عليه فحص العلاقة بين الانفعالات النفسية ومرض قرح المعدة . فبينما الطب يتقدم بخطوات واسعة فى دراساته فان عدد الإصابات بهذه القرحة يزيد ، ويستعد عدد كبير من الباحثين انه نتيجة للجهد المبني والقلق تقدمت لهم معدة قوم الدليل العلمى بأن القلق المتواصل ، والغضب ، والعداوة تكون إفرازات تؤدى إلى الإصابة بالقرح .

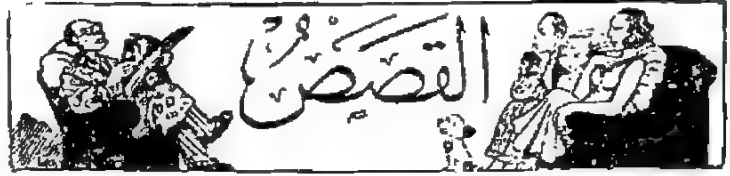
ويتفق أكثر الأطباء على أن هذا المرض نتيجة لزيادة الإفرازات الحفضية ، ويصف الطيبان ولف تطورات ، بأن الانفعالات النفسية المتعلقة بالقلق أو الغضب تصحب زيادة إفرازات الحوامض العادية ومما فيض من الدم مما يؤدى إلى غمر أغشية المعدة وتعددها . ويصحب هذه الانفعالات أيضا انقباض شديد فى المعدة .

وفى مثل هذه الحالات يسبب الاحتكاك البسيط بمواد الغذاء الصلبة تسخعات دموية رفيعة فى الأغشية يبرها اتصالها بالسوائل الحفضية ، المدية الغير العادية فتزداد الإفرازات الحفضية ، ويزداد غمرها بالدم وتعددها ، فتبدأ حلقة إصابة خطيرة فى المعدة ، فتصل مادة البسين الهاضمة بأغشية المعدة الأملية وتأكل كل جزءا منها فتسبب قرحة .

ولما همضم المعدة نفسها أو تأكل أجزاءها لأنها مبطنة بشاء غاطى قلوى سميك يقى أغشيتها فلا تلتصق المواد الهاضمة . فإذا اتهمس الإنسان فى الانفعالات النفسية المقلقة فإنها تأكل نفسها بطول المدة مبتدئة بالقرح ، مما شاهده الطيبان فى معدة قوم ، فكانا يمرضانه لمختلف الانفعالات النفسية ، وراقبان التغير الذى يطرأ على معدته ، ولكنه من الطبيعى أن قوم لم يصب بقرح المعدة لأن فترة إقلاقه وانفاله لم تكن طويلة بل كانت فترات قصيرة .

والأشخاص الممرضون لهذه الإصابات هم ممن يجدون لغة فى الانفعالات وآلامها ، فيصرون على أن تكون رفيقتهم فى حلهم وترحالهم وفى عملهم وراحتهم .

ولم يؤثر تماطى الكحول ولا التدخين أيا كانت نسبته على معدة قوم ، لأن غطاء المعدة القلوى كان يقى أغشيتها من فعل حوامضها . فإن تعرضت المعدة لحوامض قوية لا تسبكنى لتعادها



همس الجنون

للأستاذ نجيب محفوظ

ما الجنون ؟

إنه فيما يبدو حالة غمضة كالحياة وكالموت ، نستطيع أن نعرف الشيء الكثير عنها إذا أتت نظرت انبعاثا من الخارج ، أما الباطن ، أما الجوهر ، فسر مغلق . وصاحبنا يعرف الآن أنه نزل ميمًا بعض الوقت بالخاسكة ، ويذكر - الآن أيضا - ماضي حياته كما يذكره العقلاء جميعا ، وكل يعرف حاضره . أما تلك الفترة القصيرة - قصيرة كانت والمحدثه - فتقت وعه حيال ذكرياتها ذاهلا حائرا لا يدري من أمرها شتات مطمئن اليه النفس . كانت رحلة إلى عالم اثري عجيب ، مليء بالصواب ، تتخيل لبيبه منه وجوه لا تتفتح ملامحها ، كلما حاول أن يسلط عليها نعيما من نور الذاكرة ولت هاربة وتلتفتها الظمة . وتجيء أذنيه منه

أحيانا ما يشبه المهمة ، ما إن يهدف السمع ليزمواقفها حتى تمر مترجمة تاركة صمتا وحيرة . ضاعت تلك الفترة السحرية بما حفلت من لذة وألم . حتى الذين عاصروا عهدها العجيب قد أسدلوا عليها ستارا كثيفا من الصمت والنجاهل لحكمة لا تخفى . فاندثرت دون أن يتاح لها مؤرخ أمين يتحدث بأعاجيبها . ترى كيف حدثت ؟ متى وقعت ؟ كيف أدرك الناس أن هذا العقل غدا شيئا غير العقل ؟ وأن صاحبه أسمى فردا شادا يجب عزله بعيدا عن الناس كأنه الحيوان القترس ؟ كان إنسانا هادئا أحص ما يوصف به الهدوء انطلق . ولعل ذلك ما حجب اليه الجلود والسكر . ورعده في الناس والنشاط . ولذلك عدل عن مرحلة التعلم في وقت باكرو . وأنى أن يعمل عملا مكتفيا بدخل لا بأس به . وكانت لذته الكبرى أن يطمئن إلى مجلس منمرل من طوارق التهوى ، فيشبع راحته على ركنيه ، ويلت ساعات متتاعات جامدا صامتا ، يشاهد الرأغبين والغادين بطرف ناعس وجفنين ثقيلين . لا يعمل ولا يتعب ولا يحزع . فعلى كرسيه من الطوار كانت حياته ولذته . ولم يكن وراء ذلك انظير البليد الساكن حرارة أو حركة في قرارة النفس أو الخيال ، كان هدوءه شامل الظاهر والباطن ، الجسم والعقل ، الحواس والخيال . كان تمثالا من لحم ودم يلوح كأنما يشاهد الناس وهو يعزول عن الحياة جميعا .

وأثبتت الاحصاءات أن ٣٠٪ ممن تجري عليهم هذه العمليات لا يستعيدون وزنهم العادي ومنهم ٣٪ يحسون بضعف ودوار وضغط إن أكلوا وجبات كبيرة . ولكن هذا الإحساس يزول بعد سنة من إجراء العملية فيتجنب المريض الوجبات الكبيرة ويستعاض عنها بوجبات في اليوم . فإن من العوامل المهمة أن تلائم عمليات الهضم للحالة الجديدة .

ويستطيع المريض بعد استئصال معدته تناول أي طعام ونأدية أي مجهود . ولكنه لوحظ أن التشويبات والسكر والزلايلات يسهل امتصاصها ، أما الدهنيات فتحدث بعض الاضطراب . وقد يصاب بعض الرضى بالأنيميا وإن كانت الحادة منها فادرة الحدوث .

فوزى الشوي

قلويات المخاط ، فإن الأغشية تكون غطاء آخر يحفظها من الجوامض فإذا فشل هذا الغطاء في تأدية عمله لقوة الجوامض تكونت القرحة وبدأت المدة تأكل نفسها

وهكذا صدق تعبيرنا القائل أنه يأكل نفسه كدأ وحيرة .

يعبثونه بروه مبرة

أصبحت عملية إزالة المعدة أو جزء منها من المسائل العادية في الولايات المتحدة كما صرح بذلك الدكتور فرانزا انجلنجر ، فانخفضت نسبة وفياتها في الحالات غير السرطانية من ١ إلى ٣ في المائة ، فإن كانت لازالة سرطان المعدة انخفضت إلى ١٠٪ وحتى في حالة إزالة المعدة كلها فإن المريض لا يتعرض للخطر من العملية بنسبة تعرضه للمرض الذي زال المعدة من أجله .

ثم ماذا ؟

حدث في الماء الآسن حركة بريئة فجائية كأنما ألقى فيه بحجر.

كيف ؟ !

رأى يوما - إذ هو سطمئن إلى كرسيه على الطوار - عمالا يحملون الطريق - يرشون رملا أصفر فاقما يسر الناظرين بين يدي مركب خطير . ولأول مرة في حياته يستدير دهشته شيء ، فيتساءل لماذا يرشون الرمل ... ثم قال لنفسه إنه يشور فيملاء الخياشيم ويؤذى الناس ، وهم أنفسهم يرجعون سرا فيكنسونه ويلمونهم ، فلماذا يرشونه إذا ؟ ! وربما كان الأمر أنه من أن يوجب التساؤل أو الحيرة ، ولكن تساؤله بدا له كأخطر حقيقة في حياته وقتذاك . فخال أنه بعدد مسألة من مسائل الكون الكبرى . ووجد عملية الرش أولا والكنس أخيرا والأذى فيما بين هذا وذاك حيرة ، بل أحس ميلا إلى الضحك ، ونادى ما كان يفعل . فضحك ضحكا متواسلا حتى دمعت عيناه . ولم يكن ضحكه هذا محض انفعال طارىء . فالواقع أنه كان نذير تغيير شامل ، خرج به من صمته الرهيب إلى حال جديد . ومضى يومه حائرا أو ضاحكا ، يحدث نفسه فيقول كالذاهل ، يرشون فيؤذون ثم يكنسون .. ها ها ها .

وفي صباح اليوم التالي لم يكن أفاق من حيرته بعد . ووقف أمام المرأة يهيء من شأنه . فوقعت عيناه على ربطة رقبته . وسرعان ما أدركته حيرة جديدة ، فتساءل لماذا يربط رقبته على هذا النحو ؟ ما الفائدة هذه الربطة ؟ لماذا نشق على أنفسنا في اختيار لونها وانتقاء مادتها ؟ وما يدري إلا وهو يضحك كما ضحك بالأمس . وجعل ينزوي إلى ربطة الرقبة بحيرة ودهشة . ومضى يقلب عينيه في أجزاء ملابسه جيما بانكار وغرابة . ما حكمة تكفين أنفسنا على هذا الحال الضحك ؟ لماذا لا نخلع هذه الثياب ونطرحها أرضا ؟ لماذا لا نبذر كما سوانا الله ؟ بيد أنه لم يتوقف عن ارتداء ملابسه حتى انتهى منها ، وغادر البيت كمادته ، ولم يعد يذوق هدوءه الكثيف الذي عاش في إهابه دهرًا طويلا قاتنا مطمئنا . كيف له بالهدوء والرمل لا يزال عالقا بأديم الأرض ! كيف له بالهدوء وهذه الثياب الثقيلة تأخذ بمنقاه على رغمه ! أجل على رغمه ! وقد اجتاحت

موجة غضب وهو يحث خطاه . وكبر عليه أن يرضى بقيد على رجمه . أليس الإنسان حرا ؟ !

وتفكر مليا ثم أجاب بحماسة ، بل أنا حر ، وملاء بنتنة الشعور بالحرية . وأثناء نور الحرية جواب روجه حتى استخفه الطرب . أجل هو حر . نزلت عليه الحرية كالوحي فلاء يقينا لاسيبل إلى الشك فيه . إنه حر يفعل ما يشاء كيف شاء حين شاء غير مدعن لقوة أو خاضع لعل . لسبب خارجي أو باغت باطن حل مسألة الإرادة في ثانية واحدة . وأتقدها بحماسة فائقة من وطأة الملل . ودخله شعور بالسعادة والتفوق عجيب . فالتقى نظرة ازدراء على الخلق الذين يضربون في جوانب السبل مصفدين لا يمكن أن لا أنفسهم ضرا ولا نعا . إذا ساروا لم يملكوا أن يقفوا . وإذا وقفوا لم يملكوا أن يسروا . أما هو فيسير إذا أراد ، ويقف حين يريد . مزدريا كل قوة أو قانون أو غيرية . وأهاب به شعوره الباهر أن يجرب قوته الخارقة فلم يستطع أن يعرض عن نداء الحرية . توقف مسيره بنتنة وهو يقول لنفسه « هاأذا أفق لغير ماسبب » ونظر فيما حوله ثواني ثم تساءل : أيستطيع أن يدفع يديه إلى رأسه ؟ أجل يستطيع . وما هو ذا يرفع يديه غير مكترث لأحد من الناس . ثم تساءل مرة أخرى هل تواتيه الشجاعة على أن يقف على قدم واحدة ؟

وقال لنفسه نعم أستطيع وما عسى أن يتناق حريقي ؟ وراح يرفع يسهام كأنه يقوم بحركة راضية في إناة وعدم مبالاة كأنه وحده في الطريق بلالريق . وغمرت فؤاده طائنة سعيدة وملائته ثقة بالنفس لا حد لها . ففضى يتأسف على ما فاته - طوال عمره - من فرص كانت حرية بأن تمتعه بحريته وتسمده بحياته . واستأنف مسيره وكأنه يستقبل الحياة من جديد .

ومر في طريقه إلى القهوة بمعلم كان يتناول به عشاءه في بعض الأحيان . فرأى على طواره مائدة ملأى بحالذ وطاب . يجلس إليها رجل وامرأة متقابلين يأكلان سريتا ويشربان هنيئا . وعلى بعد يسير جلس جماعة من غلمان الليل ، عرايا إلا من أحمال بالية تفشى وجوههم وبشرتهم طبقة غليظة من غبار وقذارة . فلم يرح لسابن المنظرين من تنافر . وشاركت حريته عدم ارتياحه

عجب أنه لم يستشر الغضب ولا الندم . وعلى العكس من ذلك
ألت بحواسه لثة عجبية لا عهد له بها من قبل . واقترقره عن
اقتسامه لأتراكه . وفاضت نفسه بحبوة وسرور يشيان أى ألم ،
لم يعد يكثر لشيء غير حريته التي فاز بها في لحظة سعيدة من
الزمان وأبى أن ينب عنها ثانية واحدة من حياته . ومن ثم ألقى
بنفسه في تيار زاهر من التجارب الخطيرة بارادة لانشي وقوة
لا تقهر . صفع أفتية وبصق في وجوه وركل بطونا وظهورا . ولم
ينج في كل حال من اللكمات والسباب . فخطمت نظارته
ومزق زر طربوشه ، وشمكت قميصه وانقضت ثنيته . ولكنه
لا ارتدع ولا ازدجر ولا انثنى عن سبيله المحفوف بالمخاطر ، ولا فارق
الاقتسام شفتيه ولا أخذت نشوة فؤاده الثمل ، ولو اعترض الموت
طريقه لا فتحمه غير هيب .

ولما أذنت الشمس بالنيب عثرت عيناه للتجولتان بحسنة
مقبلة متأبطة ذراع رجل أبيض النظر ترغل في ثوب رقيق شفاف .
تكاد حلقة نديها تثقب أعلى فستانها الحريري . وجذب صدرها
الناهد عينيه فزادتا اتساعا ودهشة . وهاله النظر ، وكانت تقترب
خطوة تخطوة حتى باتت على قيد ذراع وكان عقله — أوجنونه —
يفكر بسرعة خيالية . فخطر له أن يغمز هذه الجملة الشاردة . إن
رجلا ما يفعل ذلك على أية حال فليكن هذا الرجل . واعترض
سبيلهما ومد يده بسرعة البرق وقرص . آه . لقد انهالت
عليه اللطافات واللكمات . وأحاط به كثيرون ولكنهم في النهاية
تركوه ، لم تخفكته الجنونية أخافهم . ولعل نظرة عينيه المحمقتين
أفرعتهم ، تركوه على أية حال ، ونجا ولم تسكد تزداد حالتهم سوءا .
وكان لا يزال به طموح إلى مزيد من المغامرات . ولكن لاح
منه نظرة إلى ملابسه فهاله ما يرى من تمزقها وشمكتها . وبدلا
من أن يأسى على نفسه راح يذكر ما دار بخلفه صباح اليوم أمام
المرآة ، فلاح في عينيه نظرة غائبة ، وعاد يتساءل : لماذا يدع نفسه
سجيناً في هذه اللثائف تشد على صدره وبطنه وساقيه ، وناء
بقلها ، وشم لوطاتها باختناق . ففكت مزاجله ولم يستطع معها
سبرا . وأخذت يدها تزعزعاها قطعة قطعة ، بلا تمهل ولا إبطاء ،
حتى تخلص منها جميعا ، فبدأ عاريا كما خلقه الله . وعابثته ضحكته
الفرية ، فقهقه ضاحكا وأندفع في سبيله

عجب محزون

فأت عليه أن يمر بالمطمح الكرام . ولكن ما عسى أن يصنع ؟
قال له فؤاده بعزم ويقين « ينبغي أن يأكل الفلمن مع الآخرين » .
ولكن الآكلين لا يتنازلان عن شيء من هذه الدجاجة التي
أمامهما بسلام ؟ هذا حق لا ريب فيه . أما إذا رمى بها إلى الأرض
فتلوث بالتراب فما من قوة تستطيع أن تحرمها الفلمن . فهل تمة
مانع يمنعه من تحقيق رغبته ؟ .. هيبات ربما كان التردد ممكنا في
زمن مضى ، أما الآن ... واقترب من المائدة بهدوء ! ومد يده
إلى الطبق فتناول الدجاجة ثم رمى بها عند أقدام المرايا . وبحول
عن المائدة وسار إلى حال سبيله كأنما لم يأت أمراً نكرا ، غير عابئ
الزئير الذي يلاحقه مفعما بأقذع السباب والشتائم . بل غلبه
الضحك على أمره ، فاسترسل ضاحكا حتى دمعت عيناه . وتهد
بارتياح من الأعماق ، وعادوه شعوره العميق بالطمأنينة والثقة
والسعادة .

وبلغ القهوة فضى إلى كرسيه واطمأن إليه كمادته . بيد أنه
لم يستطع هذه المرة أن يشبك راحتيه حول ركبته ويستسلم لكونه
المهود . لم تطاوعه نفسه ، فقد فقدت قدرتها على الجود . أو برت
من عجزها عن الحركة . فنيا به مجلسه ، حتى هم بالنهوض . إلا أنه
رأى — في تلك اللحظة — شخصا غير غريب عن نظريته وإن
لم تطلعه به أسباب التعارف . كان من رواد القهوة مثله . وكان
جسما ضخما وأوداجا منتفخة ، يسير صرغوع الرأس في خياله ،
ملقيا على ما حوله نظرة ترفع وازدراء ، تنطق كل حركة من
حركاته ، وكل سكتة من سكاته بالزهو والكبر كأنما يشير الخلق
في نفسه ما تثيره الديدان في نفس رقيقة مرهقة الحس . وكأنه يراه
لأول مرة ، بدا له فبحه وشذوذه عاريا . فتألمته هذه الضحكة
الفرية التي ما انفكت هذين اليوسين تعابته . ولم تفارقه عيناه .
وتثبتت خاصة على قفاه يبرز من البنية عريضا ممتلئا مغريا . وتساءل
أيتركه يمر بسلام !... ماذا الله ، لقد ألفت داعي الحرية . وعاهده ألا
يخالف له أمرا . وهن منكبيه استهانة . واقترب من الرجل فكاد
يلاسقه . ورفع يده وأهوى بكفه على القفا بكل ما أوتي من قوة
فرزت الصفحة زينا عاليا ، ولم يمالك نفسه فأعرب ضاحكا . ولكن
لم تنته هذه التجربة بسلام كأختها السابقة . فالتفت ! بل نحوه
في غضب جنوني ، وأمسك بتلابيبه وأنهال عليه ضربا وركلا ،
حتى تخلص بينهما بعض الجلوس . وفارق القهوة لاهثا . ومن

أخي ! هذه الدنيا وهذا عزاؤها ،
قصاراه - بعد الجهد - تسليم مذعن
وما أحب الإيمان إلا حقيقة
فلا صبر فيها لامرئ غير مؤمن



بين صريفيين

شرح لامية المعجم ، ما اسم ؟

شرح لامية المعجم لصالح الصفدى ، مصنف كبير ، مكتنز
بالقوائد - أظهرته مطبعة بولاق مسمية بإزاء هذا الاسم :
(النيث المسج في شرح لامية المعجم)

وهو مسندى حين ذكرته فيما رويته عن سماه - أعنى
شرح اللامية - في (نقل الأديب) ، وفي خطبتي أو مقالتي في
(أبى العلاء المعرى) ، وقد أرشدنى العلامة الأستاذ الكبير أحمد
حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة القراء إلى كتاب اسمه (سحر
العيون) من مؤلفات القرن التاسع ، وهدانى إلى هذه الفائدة
الآتية فيه .

« ... عابوا على الشيخ صلاح الدين الصفدى (رحمه الله)
في تسميته كتابه بـ (النيث الذى انبج في شرح لامية المعجم)
وقد مزق جلده الشيخ بدر الدين اللسامي في كتاب عمله عليه
وسماه زول النيث ... »

فهل بدل الصلاح اسم كتابه من بعد ذلك النقد وتمزيق
الجلد ... - وإني لأستبعد ذلك - أم بدله الناسخون
والطابعون .

محمد إسعاف النشائي

من ناظر إلى فراشي^(١)

عزيرى أحمد حسين
لك جزيل شكرى على كتابك الذى تسلمته الساعة ، وما
يبيث كتاب في قلبي من دواعى السرور أكثر مما تبعثه كتبك
التي تصلنى في نظام أول كل عام . وإنه لمجيب بعد تلك الأهمام
الطويلة التي صرت منذ أن تمارقنا وهى الآن خمسة وعشرون أن

(١) . أنظر صفحة (من وراء المقار) في هذا العدد

[اشتد بصديقنا الأديب القاص الأستاذ عبد الرحمن
مدقى مصابه الألم بزوجه المهدية فظم في رثائها قصيدتين من
أبلغ الرثاء ، وأرسلهما إلى صديقه الأستاذ الجليل العقاد ومعهما
هذان البيتان]:

أخي ، منذ أعوام مضين ذكرتني
وهنأت زوجى بالهوى ، وهنأتني
لقد ذهبت تلك السنوات سرعة
وهذى مرأتى زوجتى اليوم ، فارتنى
فأجابته الأستاذ بهذه الأبيات :

أخي ! ما عزأتى أن أهون فاجما
أراه - وإن لم أبله - غير هين
ولكن عزأتى هذه الحرب زلزلت
قلوب بنى حواء في كل مأمن
ولكن عزأتى هذه الأرض علقت

بنيها هوان العيش علم التيقن
فضاء علينا في الحياة فراقنا
لأحبابنا حيث التقينا بموطن
فجيمتا فيمن نحب بديلها

فجيمتهم فينا ، ومن يسبق يمين
فلا أرض للأحباب غنا يؤودم
وليس الرضا في الحالتين بممكن
ألا هان عيش لا يزال خياره
لن يرتجيه شاكيا : مت أو لحزن

في السادسة وصبي في الرابعة ، ولقد قضينا هنا عندنا أسبوعين ؛ وكان جيلاً أن راها وعلى الأخص ذلك الصبي فقد ولد في بدء الحرب ولم يره قبل اليوم أبداً ؛ وهو ولد جميل قوى البنية لن يتعب من اللعب ، ولذلك تراني أتم قبل أن يتعب هو إذا ما لعبنا معاً ولما انتهت اللعبة ؛ فأنا حسنة الصبر أكبر قوة من جسمي الذي هذه الكبر .

ليست زوجي على خير ما أحب لها من النافية ؛ أما أنا فلي خير ما أرجو إذا ذكرت إلى أدلف إلى الثمانين من عمري ؛ فلا زلت أستطيع أن أصدق في تل قريب حيث أطل منه على منظر بهيج ، وإن كنت بالضرورة لا أستطيع أن أفعل ذلك في مثل ما كنت عليه سالفاً من السرعة ، كما أنني لا أبلغ من التل ما كنت أبلغه من قبل .

أشكرك ثانياً على كتابك الكريم وما جاء فيه من عبارات طيبة ، وأرسل إليك أطيب تمنياتي وتشاركني في ذلك زوجتي ؛ كما أرسل حبنا ومودتنا لكل من لا يزال يذكرنا . وبخاصة أنت والحاج عبد القادر العزيز .

المخلص

ج . البوت

نصريب !!!

ورد في مقال الدكتور البهي في العدد ٦٠٦ من الرسالة قوله : « ولا نحمد عن الصواب إذا حكنا على بعض علماء الدين بأنهم لم يفهموا الإسلام إذا جعلوا من قوله تعالى « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » والصواب : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » .

(كلية اللغة)

عبد الفضيل برسف رجب

اطبعوا مطبوعاتكم في

مطبعة الرسالة

حيث تجدون فيها

الرفق ، والسرعة

والنظافة ، والنزول

واختاروا الأبطال

تظل محتفظاً بنحوي ونحو أسرتي بذكريات مودة وصداقة ، وأن تمب نفسك على هذا النحو بالكتابة معبراً عنها . وإني لشكور حقاً ولا أزال أتلو كتبك ممرة ومرة في سرور بالغ . ولا ينقصني إلا أن نلتقي كما كنا نفعل في الأيام الماضية فأصالحك ، ولكن هذا بالضرورة مستحيل فليس لدى إلا أن أصالحك مكتاباً وهذا ما أفعله الآن ... وكذلك أصالح ذلك الشيخ الكبير عزيزي الحاج عبد القادر ، وكما تنوق نفسي إلى رؤية ذلك الرجل الطيب المجوز : وأكبر ظني أنه قد علت به السن جداً الآن كما علت بي . ولكن من دواعي النبطة الشديدة أنه لا يزال حياً وأنت لا تزال على صلة به ولو أنك لا تراه ؛ وأنتك تبلغه رسالتي التي أبشأ إليه عن طريقك . بلغه أنني كثيراً ما أذكره كلما أذكرك وأذكر جميع الأخيار من الأصدقاء الذين عاشرتهم بالمدرسة التوفيقية في تلك الأيام الطيبة الخالية . ولقد رغبت إلى زوجي أن أقول لك إنها كذلك لا تزال تذكركم جميعاً في عطف ومودة وأنهاد فرحة بأنك لم تنسها .

وبعد فأنى أسرد عليك شيئاً عن حال أسرتي كما طلبت ، وعلى الأخص حال ولدي ؛ إنها والحمد لله بحير ، وإننا في أيام الحرب هذه لشكر الله على أنها لا يزالان كذلك . وإنه ليؤسفني أنك كنت غالباً حينما زار أسفر الأخوين المدرسة التوفيقية سائلاً عنك وكذلك يشعر هو بالأسف ؛ ولم يكن لديه متسع ليعاود الزيارة كما ذكرت أنت مع أنه رغب في ذلك ؛ كان جيمس أصغرهما هو الذي زار المدرسة لا ولیم ؛ وهو الآن « لفتحات كيرنل » في فرقة المدفعية وهو يحارب على رأس رجاله في جبال إيطاليا . ولقد كان ولیم على مقربة من القاهرة حديثاً إذ كان يصحب مستر ونستون تشرشل أثناء المؤتمر الذي عقد في ديسمبر الماضي في مينا هوس ؛ ولم يكن ليستطيع أن يغيب طرفه عين عن مكانه قرب الأهرام ، وعلى ذلك فلم يتمكن من زيارة المدرسة كما كان يحب أن يفعل . ولقد ربي الآن إلى مرتبة نائب مارشال الطيران وسينهب لقيادة قوة الطيران الملكية في جبل طارق وهو عمل شائق يتطلع إليه في شغف ، وقد يكون ممكناً أن يطير من جبل طارق يوماً ما إلى القاهرة ، فإذا تم ذلك فننؤكد أنه يجب أن يراك وأنه ذلك سيزور المدرسة ، وأمل أن تكون وقتئذ حاضراً ؛ ولكنني لأستطيع طبعاً أن أذكر متى يفصل ذلك إن كان عامه ذلك في طوقه . ولولیم الآن طفلان هما حفيداي الحبيبان ، بنت

أو علم العلوم ، أو العلم الذى يبحث فى صحيح الفكر أو فاسده ، أو كما قال فلاسفة البور رويال : « فن التفكير »^(١) .
وليس فى هذه التعاريف المختلفة تعريف واحد صحيح .



المنطق

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني

—>>><<<—

التعريف الأول هو علم صور العلوم ، ليس صحيحاً لأن المنطق منه الصورى والمادى ، والمنطق الصورى لا يتصل بالعلوم بل بالفكر نفسه . وأكبر الظن أن المؤلف أخطأ فى ترجمة التعريف اختنق عليه بين العلماء الآن ، وهو أن المنطق علم صور التفكير La Science des formes de la pensée^(٢) . وقال ليارد فى نفس الصفحة « إن موضوع المنطق تقرير قوانين التفكير ذاتها بصرف النظر عن الموضوعات التى تنطبق عليها ، ثم بيان الطرق المختلفة لتطبيق هذه القوانين ، وهذا هو الموضوع المزيج للمنطق » .

ويقول الأستاذ جميل صليبا عند الكلام عن موضوع المنطق إنه : « البحث عن العمليات الفكرية والشرائط النظرية التى يتوقف عليها التفكير الصحيح » . والبحث عن العمليات الفكرية من خصائص علم النفس لا علم المنطق الذى يبحث عن قوانين الفكر الصورية ، لا عن عملية التفكير كيف تقع فى ذهن . ويخيل إلينا أن هذا اللبس ناشئ عن ترجمة المصطلحات عن اللغة الأجنبية ، وسنمض لهذا الموضوع أى الامطلاحات التى وردت فى هذا الكتاب فى مقال آخر . والعمليات الفكرية هى Processus أما قوانين الفكر فهى Lois .

والتعريف الثانى علم العلوم ، لا يفيد شيئاً ، فهو كقولك الأسد ملك الحيوان . ولماذا يكون المنطق علم العلوم ؟ لماذا لا تكون الرياضة مثلاً ؟

والتعريف الثالث « العلم الذى يبحث فى صحيح الفكر أو فاسده » . ولعل صوابها وفاسده بدلاً من أو فاسده ، إذ أن المنطق يبحث فى الصحيح والفاسد على السواء لبيان وجه الصواب منهما .

ل صديق من أفاضل العلماء يحب أن يجادلنى على الدوام ، فنلعب بالمعاني والكلام ؛ ومن أساليب جداله قوله « أين المنطق » ؟ ومررت منذ أيام بدار الرسالة فأعطانى الأستاذ الزيات كتاباً فى المنطق صدر أخيراً لأكتب عنه . فرجيت بالفكرة ، وقلت فى بالى سأستفيد من هذا الكتاب الحديث فهو آخر ما صدر فى هذه الأعوام ، ومؤلفه من العلماء المروفين ، وأستطيع بعد ذلك أن أقنع صديق الناقل بأسلوب جديد فى المنطق ، وأعرفه ما هو ، وأدفعه إلى الاقتناع بالحجة والبرهان :

مؤلف الكتاب الدكتور « جميل صليبا » عضو المجمع العلمى العربى ، وعنوانه : « دروس الفلسفة — الجزء الثانى — المنطق » طبع بمطبعة الشرق بدمشق عام ١٩٤٤ . ويقع فى ٤٤٠ صفحة من القطع الكبير . أما الجزء الأول من دروس الفلسفة فهو علم النفس طبع عام ١٩٤٠ .

والمؤلف كتب أخرى عن ابن سينا ، وكتاب من أفلاطون إلى ابن سينا ، وكتب فلسفية نشرها وعلق عليها ، مثل : المنقذ من الضلال للفراي وابن الطفيل .

ولكنى لم أكند أشعر فى قراءة كتاب المنطق حتى تبين لى أنى كنت مسروراً فى الأمل والتفاؤل ، لأننى لم أعثر على جديد معروف ، وعلى العكس صادفتنى أخطاء كثيرة كان ينبى أن ينبجوها منها كتاب فى المنطق ، المفروض فيه أنه يعلن كيف تأمن الزلل وتبج سبيل الصواب .

ونمض لأول . مسألة قررها المؤلف وهى تعريف المنطق . قال : « فيمكننا أن نعرف المنطق بقولنا : هو علم صور العلوم ،

(١) الكتاب المذكور ص ٩
(٢) من كتاب Logique Liard

نظر العرب وجعلوا المنطق فنا لا علما . والكتاب الصادر عن بوررويال^(١) Port Roy عنوانه « المنطق أو فن التفكير » وهذا واضح الدلالة في التصريح بأن المنطق فن وليس علما .

ولكن الناطقة المحدثين نظروا إلى قوانين الفكر في ذاتها ، دون نظر إلى فائدتها في كشف العلوم ، أو قيمتها في التمييز بين الحق والباطل والصواب والخطأ ، ولهذا كان المنطق علما ، والحقوه بالعلوم ، وعرفوه بأنه العلم الذي يبحث في قوانين الفكر أو صور التفكير .

وهذا يبين فساد التعريف الرابع الذي أورده المؤلف وهو أن المنطق فن التفكير .

دكتور

أحمد فؤاد الأهواني

١١ بوررويال دير في فرنسا في مقاطعة البين ، سكن فيه كثير من العلماء والفلاسفة مثل سكال وغيره ، وألفوا كثيرا من الكتب العلمية والفلسفية ، واهتم فلاسفته بالمنطق ، وألّفوا فيه الكتاب المذكور ، وهو مشهور ، ويقال أيضا منطق بوررويال .

والبحث في المصحح والفاقد في الفكر ثمرة من ثمار المنطق تأتي بعد تطبيقه ، أو هي غاية من غايته ، ولا تدخل في تعريفه أو ماهيته .

ولعل المؤلف قد تأثر بالتعاريف التي أوردها العرب في كتبهم ولم يمل بمناقشتها . لهذا نذكر بعض تعريفات العرب للمنطق ثم نذكر ملاحظتنا عنها .

قال صاحب البصائر النصيرية « فإذا انقسمت الاعتقادات الحاصلة للأكثر في مبدأ الأمر إلى حق وباطل ، ونصرتهم فيها إلى صحيح وقاسد ، دعت الحاجة إلى إعداد قانون صناعي عام للذهن عن الزلل ، يميز لصواب الرأي عن الخطأ في المقائد ، بحيث تتوافق الأقول السليمة على صحته . وهذا هو المنطق » .

وجاء في لباب الإشارات لابن سينا شرح الرازي « الفكر ترتيب أمور معلومة ليتأدى منها إلى أن يصير المجهول معلوماً ، وذلك الترتيب قد يكون صوابا وقد لا يكون ، والتمييز بينهما ليس يديهى ، فلا بد من قانون يفيد ذلك التمييز ، وهو المنطق » .

وعرف الفارابي المنطق في كتابه إحصاء العلوم : « فصناعة المنطق تعطى جملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل ، وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب ، ونحو الحق في كل ما يمكن أن ينل في من المقولات ، والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المقولات » .

ونلاحظ على التعاريف أنها تجعل المنطق ميزانا للتمييز بين الصحيح والفاقد من الفكر وتجنب الزلل .

ونلاحظ ثانيا أنها تجعل المنطق آلة لغيره من العلوم . وكلا الاتجاهين لا يجعل المنطق علما بل فنا .

قال صاحب الرسالة الشمسية « المنطق آلة قانونية تصمم مراعاتها للذهن عن الخطأ في الفكر » وعلق القطب الرازى على هذا التعريف بقوله : « والآلية للمنطق ليست له في نفسه ، بل بالقياس إلى غيره من العلوم الحكيمة ، ولأنه تعريف بالغاية ... » والناطق في أوروبا في عصر النهضة وما بعده أخذوا بوجهة

صبري القاري

الكتب الآتية

ضرورة ثقافة فكرك ولسانك

تاريخ الأدب العربي : لهـنـسـتـاز أحمد صبح الزيات

آلام فـرـتر : الشاعر الفيلسوف « جوتة »

رفائيل : الشاعر الحب والجمال « بوسرين »

اطلبها من إدارة « الرسالة »

ومن المكتاتب الشهيرة

أَسَاطِيرُ الْحُبِّ وَ الْجَمَالِ

عِنْدَ الْأَعْمَرِيِّ

بقلم الأستاذ

د. رينى خشبة

ثمنه ٣٠ قرشا عدا أجرة البريد، ويطلب من مجلة الرسالة .

١٧٤ مدينة

هذا هو الرقم الذى يرشدك إلى أفضل وأرخص
وأقصر طريق لإشهار اسمك وعملك

أطلب اليوم ١٧٤ مدينة

وبادر بزيارة قسم النشر والإعلانات

بمصلحة سلك مدير الحكومة المصرية

بالإدارة العامة لحقوق معطى مصر

لتعرف كيف يتسع عملك ويزداد دخلك وتكسب كل يوم آلاف من العملاء . . . !!

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

المكتبة

الفهرس

- ١٨٥ الجامع النوى ... : لصاحب العزة أنطون الجميل بك
١٩٠ أبو الملاء العري ... : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
١٩٤ المذاهب الأدبية ... : الدكتور محمد مندور ...
١٩٦ المسألة الأفغانية ... : الأستاذ عبد المنعم خلاف ...
١٩٨ صور جاهلية ... : الأستاذ عبي الطهطاوى ...
١٩٩ القضايا الكبرى في الإسلام ... : الأستاذ عبد المتعال الصعیدی
٢٠٢ الفن ... : بقلم الدكتور محمد بهجت
٢٠٥ الحرب والعلم ... (قصيدة) : الأستاذ محمود عماد ...
٢٠٧ هذا العالم المتغير ... : الأستاذ فوزى الشتوى ...
٢٠٩ المجنونة ... (فلسة) : بقلم الأديب إبراهيم خليل
٢١٠ محمد عبده ... (كتاب) : الأستاذ محمد عبد الغنى حسن
٢١٢ هذه الشجرة ... : الأستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد

مجدد السيرة النبوية والعلوم والفنون

محمود تيمور

رَأَيْدُ الْقِصَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

تأليف نزيه الحكيم

دراسة تحليلية للمجاهات الأدبية الحديثة

في آثار القاص المصري

محمود تيمور

يطلب من مكتبة النهضة المصرية شارع عدلي بالقاهرة، وكذلك من مكتبة مصر ٦٣ شارع النجالة بالقاهرة
وثنى النسخة عشرة قروش

ظهر المجلد الثاني من كتاب :

وحى الرسالة

فلم

احمد حسن الزيات

وهو مجموعة منشورة من أدب الاجتماع والفكر والحب والسياسة

يطلب من إدارة الرسالة ومن سائر المكتبات الشهيرة

وثنى أربعمائة لرشا غير أجرة البريد